


أربعون يوماً في ألبانيا

١٤/١١/١٤١٤هـ - ٢٤/١٢/١٤١٤هـ

بقلم

إسماعيل بن سعد بن عتيق

الناشر

دار الهداية




أربعون يوماً في ألبانيا

١٤١٤/١١/١٤ - ١٤١٤/١٢/٢٤ هـ

بقلم

إسماعيل بن سعد بن عتيق

ⓒ مكتبة دار الهداية، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

عتيـق، إسماعيل بن عتيق

أربعون يوماً في البانيا.

١٢٤ ص، ١٢×١٧ سم

ردمك ٧ - ٤٥٢ - ٢٧ - ٩٩٦٠

١- المسلمون في دول البلقان　　　أ- العنوان

ديـــوي ٢١٣　　　١٥/٠٤٦٤

رقم الإيداع: ١٥/٠٤٦٤

ردمك: ٧ - ٤٥٢ - ٢٧ - ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – التقديم

إتسمت حياة البعض من الناس بسمة الوداعة والسكون وطلب الراحة والاستقرار النفسي والبدني ، من أولئك الناس كاتب هذه الأحرف .

ففي ذات يوم من عام ١٤١٤ حدثت نفسي براحة إستجمامية في دولة أوربية ولكن أريدها دولة بحضارة الغرب وحياء الشرق وجمالهما .. سرحت النظر وأدرت الفكر فوقع الإختيار على دولة الدنمارك اذ هي دولة صغيرة لاصخب فيها ، ثم عدت فقلت لا ولكن هولندا ... اذ بها جاليات اسلامية من اندونيسيا حيث كانت مستعمرة لأندونيسيا ، وبها من المسلمين الأتراك ماعسى أن يكون لقائي بهم خير وبركة ودعوة الى الله فاستخرت واستشرت فقال لي أحد العارفين ، أنا أدلك على دولة وليدة

العصر القريب ، وهي شرقية إسلامية ، هي ألبانيا التي انحسر عنها كابوس الشيوعية وعادت تبحث عن ماضيها ، وهي ذات جمال وجبال وأنهُر وأبحُر ، فقلت تم الإختيار ، فكانت أربعون يوماً في ألبانيا .

ألبانيا دولة من دول شرق أوربا ، والتي كانت تدعى بارناؤوط عند العثمانيين ضمن شبه جزيرة البلقان ، وفي فترة قصيرة من الزمن تم الطيران من الرياض الى أثينا عاصمة اليونان ، ومنها الى تيرانا عاصمة ألبانيا .

إستغرقت مدة الطيران ست ساعات ٤ منها على الخط الأول وساعتان على خط السير الثاني .

تيرانا عاصمة دولة ألبانيا والتي يقدر سكانها بثلاثة ملايين ومائتين وخمسين ألف من قومية واحدة غير نسبة قليلة من عناصر وقوميات أخرى ، ولكن طغى عليهم عنصر الألبان ، فهم ألبانيون وطنا ولغة .

كان في مخيلتي القليل عن ألبانيا مما أسمع وأقرأ ولكن كما قيل فما راء كمن سمع .

رأيت وسمعت واستعملت جميع الحواس في نظرات وعبرات ، ففرحت كثيراً وحزنت أكثر ، فرحت بعودة البلاد وأهلها الى الإسلام ليقولوا لا إله إلا الله محمدرسول الله بعد أن كان هذا اللفظ جريمة يعاقب عليه ولو من قاله عفواً كحلف وتسمية وحزنت لجهلهم بالإسلام جهلاً لايكاد يتصوره الإنسان لايعرفون جهة القبلة ولا لفظ الشهادة ولا من هو الرب أو الرسول ، وكل ما في الأمر أنه يقول (مسلمان) أي أنا مسلم .

حزنت حينما قيل لي أن مساجد ألبانيا قبل الشيوعية تقدر بألف وسبعمائة مسجد ، لم يبق منها إلا ماكان صالحاً في هندسته المعمارية للسياح أو كمخازن أو مراقص وأندية ليلية وأزالوا المعالم منها ، كالمآذن والمحاريب .

وهكذا في كل شيء مايحزن ويفرح إلا العمل الصالح فانه كله خير ، وصدق الحق سبحانه وتعالى في قوله :

﴿والعصر * إن الانسان لفي خُسر * إلاالذين آمنو وعملوا الصالحات وتواصو بالحق وتواصو بالصبر﴾ .

وبعد أن رأيت ، أبيت الا أن يكتب القلم ويتحدث اللسان عن مشاهداتي ومرئياتي ، وبعد وصولي تلقفني من الاخوة العرب من جاؤوا ليساهموا بما تجود به الأيدي الخيرة من بذل المعروف وإطعام الطعام .

حدثني وهو يعاتب من يتخلف عن ميادين البذل والمعروف هذا الشعب المنكوب المتخلف . نعم إنه متخلف لأنه كان في سجن عام لايعرف ولايعرف .

هذا العزل عن العالم الخارجي كلياً ولمدة خمسين عاماً . لم يبق هم سوى لغتهم المتبادلة وترابهم الموروث .

نعم إنه متخلف لأنه جهل كل القيم والتاريخ إلا العنصر الألباني كعنصر يفوق الجنس البشري ولكن لماذا ؟ لاندري ! هكذا قال أنور خوجا .

ألبانيا بعد أن كانت ولاية من ولايات الدولة العثمانية وقطراً اسلامياً من أقطارها أبى القائد إسماعيل كمال إلا أن يجعلها دولة ألبانية منفصلة .

وليت الأمر كان ، ولكن كانت عرضة لاستيلاء قوى أخرى هم الألمان ، واليونان والطليان ، فما أن تخلت عنها الدولة العثمانية عام ١٩١٢م حتى غارت عليها الذئاب وافترسها الكلاب .

وإليك بعض الأرقام التاريخية التي تعطي بعض التصور عن التقلبات السياسية في ألبانيا :

١٩١٢ تم جلاء الخلافة العثمانية من ألبانيا بعد مدة دامت خمسمائة عام تقريبا عدا خمس وعشرين منها كان الإسكندر بك قد حكمها استقلالاً الى أن مات وذلك من عام ١٤٤٤م .

١٩١٤ إحتلها الإيطاليون ولمدة ست سنوات واستقلت في عام ١٩٢٠م .

١٩٢٥	إستقلت ألبانيا وأعلنت الحكم الجمهوري وانتخاب أحمد بك زوغو رئيساً لها .
١٩٢٨	حولها أحمد بك الى مملكة ورشح نفسه ملكاً عليها .
١٩٢٩	إحتلتها إيطاليا من جديد ولمدة ٤ سنوات .
١٩٤٣	إحتلتها القوى الألمانية وانسحبت عنها بعد عام .
١٩٤٤	تم تشكيل حكومة مؤقتة ، وتولت جبهة التحرير الوطنية بمساعدة يوغوسلافيا الحكم .
١٩٤٩	تحالفت مع الإتحاد السوفيتي وتولى الحكم أنور خوجة.
١٩٨٥	مات أنور خوجا وتولى بعده رامز عليا سكرتير الحزب .
١٩٩١	استجاب رامز عليا للإصلاحات وتم اقرار الحزبية المتعددة وجرى الإنتخاب ففاز الحزب الديمقراطي والذي فاز بحكم البلاد برئاسة صالح باريشة وهو دكتور طبيب كان يشرف على صحة أنور خوجا الحاكم الديكتاتوري الهالك وعليه من ا لله مايستحق .

وبعد هذا التقديم نخلص الى التحدث عن ألبانيا وفق خطوط عريضة لاندخل في الجزئيات وما أكتب هو ماوصل لي من معلومات محررة أو محادثات شخصية أو ماشهدته من مظاهر إجتماعية ومواقف دعوية .

وقد كانت جولتي في ألبانيا لست مدن هي عواصم ٦ محافظات من ٣٦ محافظة ، ولا أقول بالإحاطة والإلمام لكل شيء ، ولكنه الكاتب المتوجه للوجهة الدعوية الإصلاحية .

وفيما يمس هذا الجانب كان إهتمامي ، أما الإشارة التاريخية وما عليه الناس من تقاليد ، فهذا وإن جاء عرضاً فليس قصداً ، ولكن يجرها الحديث للتصور الكامل .

عرض علي أحد العاملين في حقل الدعوة في ألبانيا أن يقوم معي بجولة تستغرق سبعة أيام ، ليمكن أن نطوف بها كل مدن ألبانيا اذ هي في حدود ٢٨ ألف كيلومتر مربع فاعتذرت وقلت أرى غير هذا ، سأبقى في المدينة الواحدة مدة يمكنني التعرف على الكثير من أحوال أهلها ، فكان الست ولايات هي : تيرانا العاصمة من

عـام ١٩٢٩م ، وشكودرا عاصمـة البـلاد في عهـد اسـكندر بـك

عـام ١٤٤٤م لمدة ٢٥ عاماً ثم عادت للخلافة العثمانية كما سبق

ومحافظة فيري ، والتي يتبعها ١٣٠ قرية . ذكـر ذلـك المفـتي أنـور

بكير . المحافظـة الرابعـة هـي كافايـا والخامسـة ألبسـان والسادسـة

دورس الميناء الرئيسي لألبانيا وأهم مدنها بعد العاصمة .

ستة مدن من ٣٦ محافظة كان توزيع الوقت فيها وفـق

الراحة النفسية وصفاء الجو والتفاعل مع المواطنين.

وجدت هذا في مدينة دورسي البحرية وبقيت فيها ٨ ليـال نزلـت

عند أسرة مسلمة لاتعرف جهة القبلة ولا لفظ الشهادة !!

مكثت أغدو الى البحر كل صباح للإستجمام ، وأواصل الـدروس

في جامع محمد الفاتح بعض الوقت عقب الصلوات .

وفي مدينة شكودرا ولها تاريخها القديم أقمت بها ثلاث ليال ، وقد

استأنست بعالمها ومفتيها الشيخ فائق ابن الشيخ كـاظم وبأخويـه

الدكتور مرزوق ولطفي .

في مدينة فيري ليلتان وليلة واحدة في كافاي وبقية المـدة في تيرانـا
العاصمة حيث المكاتب والمؤسسات الاسلامية والـتي تفـوق علـى
٢٠ مكتباً للدعوة والإستثمار وفي لقائي بهم بعض الإرتياح وأخذ
المعلومـات عـن النشـاطات الإسـلامية في ألبانيـا ومعلومـات عـن
الجهات المناوئـة والمعاكسـة كالشـيوعية والنصرانيـة وعليهـا وبهـا
يدور الكلام والحديث عن الاسلام قبل وبعد .

٢ - الإسلام في ألبانيا في الماضي والحاضر

تجدر الإشارة الى أن الدولة العثمانية دخلت ألبانيا فاتحة ومعلمة وهادية قبل خمسمائة عام وليست ألبانيا فحسب ولكن تعدى نفوذها الى دولة شبه جزيرة البلقان والتي تضم كوسفو ومكادونا والجبل الأسود ويوغسلافيا ، بل وتجاوزت الى إيطاليا واليونان ، غير أن الاسلام وافق تربة قابلة للحرث والنبات فكانت ألبانيا ممن تقبل الإسلام دينا ، وبرز منها قادة في الحكم العثماني وامتزجت طبيعة الأتراك بطبيعة الألبان ديناً وخلقاً ومظهراً ، بل وتشابهت الألسن وتقاربت العادات مما جعل الأتراك يبنون الحصون والقلاع والمساجد ذات التصاميم الجبارة والتي لاتزال معلما من معالم البلاد والحضارة في العهد العثماني .

ولكن الذي حصل هو توزيع تركة الرجل المريض الخلافة العثمانية على أيدي الأوربيين وحلفائهم مما أتاح في عام ١٩١٢م للألبان الإستقلال الذي شابه الإستيلاء المتبادل من اليونان

وايطاليا والألمان ، وفي تخلي الدولة العثمانية عن ألبانيا بدأ النقص في مقومات الدين فكانت الوطنية والقومية كما هي في الدول العربية رمز التحرر والإستقلال ، وهي شنشنة جاهلية طغت على القيم والمعاني الإنسانية والإلتفاف حول المبدأ والمعتقد ، وقد بعدوا بهذا عن النهج النبوي الشريف وأثاروها نعرة جاهلية للقوميات والوطنيات.

ظل الإسلام هو دين الأغلبية في الألبان وبعد الإستقلالية وإعلان الحكم الجمهوري ، ولكن قاصمة الظهر والكفر المفرط على يد أنور خوجة الذي تلقي مبادىء الماركسية في فرنسا وكان هو الرئيس للحزب الشيوعي - حزب العمال في ألبانيا وليته حزب عمال ولكنه حزب الكوارث والحاكمية المطلقة في حرية الفرد ومقدراته ومعتقداته وخصوصياته المادية والمعنوية ، وعلى يده وفي حكمه تم انهيار صرح الإسلام ، اذ كان أشد في تطبيق الماركسية من غيره في بلاده وإن يكن هذا

الحكم الشيوعي من إيجابيات فإن ما أفسده من الطبيعة البشرية من الذل والخوف والنفاق والكذب ومخادعة الغير والجريمة اللامباشرة كادت تمسح الألبان من الجنس البشري المتطور الآخذ بالحضارة والنظم والمعاني الانسانية .

قال لي بعضهم في الحكم الشيوعي لايمكن لأحد أن يزور أهله وأقاربه إلا بإذن المحافظ ! واذا تكررت الزيارة كان محل تهمة وعرضة للعقاب الفوري ولكن الظلم لايدوم .

عاد الإسلام الى ألبانيا وتباشر العالم الإسلامي وبالأخص الدول العربية وبالذات دول الخليج بمولد دولة حديثة شعبها مسلم بعد الحكم الشيوعي الذي دام خمسين سنة فانبعثت مؤسسات اسلامية دعوية من دول الخليج والجزيرة العربية كانت هي المبادرة بافتتاح مكاتبها وممارسة نشاطها ، فمن المملكة العربية السعودية هيئة الإغاثة العالمية الإسلامية ، ومؤسسة الحرمين الخيرية ، والوقف الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي

ومؤسسة طيبة الخيرية ، ومؤسسة موفق الخيرية ، ومن الكويت اللجنة الكويتية المشتركة والتي تضم ثمان وعشرين لجنة ادارتها في الكويت ومنها الهيئة الخيرية العالمية وبيت الزكاة الكويتي وجمعية الإصلاح وجمعية إحياء التراث ومن قطر لجنة كافل اليتيم ومن الإمارات هيئة أبوظبي الخيرية .

ومن غير دول الخليج والمملكة العربية السعودية هيئة الإغاثة العالمية عبر العالم من برمنجهام في بريطانيا ، ولجنة الإغاثة الإنسانية من القاهرة ومنظمة الدعوة الإسلامية من السودان وسيأتي لها بيان تفصيلي ، وليس لهذه الهيئات والمؤسسات طابع سياسي أو انتماء رسمي ولذا فإن النقد والملاحظة أمر يتطلبه العمل الاسلامي من باب بذل النصيحة ، وقد قيل رحم الله امرأ أهدى إلينا معائبنا .

فنقول كان لهذه المؤسسات التي بدأت وتكونت في ألبانيا في زمن قصير أثرا ملموسا في البلاد وبين صفوف المسلمين خصوصا وإفادة البلاد عموما حيث شاهدت ألبانيا مالم تشهده من قبل من سخاء العرب وتضحياتهم وصبرهم على قلة المتطلبات الضرورية

للقوت اليومي السريع فقد تعانقا التياران الإسلامي والنصراني في قوة مندفعة كل يريد أن يصل الى هدف .

كان هدف الإسلاميين هو الشفقة والرحمة وتوثيق الأخوة الإسلامية بينما الآخر له أبعاد وأهداف بعيدة المدى سياسية واقتصادية ، ومن الأهداف السياسية الإستيلاء على ألبانيا مما هو واضح في أطماع اليونان والتي تزج بقواها البشرية على الديانة الأرثوذكسية .

أما الفاتيكان فقد كانت دعوته الى ربط ألبانيا كدولة أوربية من دول أوربا ديناً وطبعاً وتخلقاً مما جعل الدولة ترتاح للوثبة العربية الإسلامية والتي لاتتوقع الإستمرارية ولكنها العاطفة والمحبة والشفقة من منظمات اسلامية حديثة التأسيس وهي تعمل بلا مقابل ولا التزامات للدولة غير الإذن والتصريح لها بالعمل ، ومن هنا فان العمل الإسلامي في ألبانيا له سلبياته وايجابياته نلخصها في سطور وأرقام .

(١) استشعار دولة ألبانيا بقوة الرابطة الأخوية مما جعل هذه الجمعيات والمنظمات تبادر بممارسة نشاطها لوجه الله من غير كسب سياسي ولا اعلامي كما أن مما أفادته ادخال العملة الصعبة والأموال الى ألبانيا .

(٢) من جانب الشعب الألباني فانه أعاد ذكرياته السابقة بالرابطة الأخوية الدينية وتذكره بما كان عليه من قبل الانقلاب الشيوعي الذي أنساه دينه قرابة خمسين عاما مما جعل الألبان يتقبلون الإسلام تقبلا عملياً تدريجيا في طبقة الكبار ، أما الشباب فهناك اندفاع كلي ورغبة لدى الشباب والشابات من عمره خمسة عشر فمادون .

(٣) أفادت المدارس التي أفتتحت تأثرا ملموساً في التوجيه العقدي وإحياء منهج السلف في كيفية أداء الصلوات وإن كان هذا التوجه مردود فعل لدى مقلدي المذهب الحنفي وقد جرى شيء من هذا من الجهتين المختلفتين من راغبي التجديد والمستمسكين بالمذهب والتقليد .

(٤) كان للإغاثة الإسلامية دورها الايجابي في إطعام الفقراء وكفالة الأيتام وصرف مرتبات لبعض الأئمة والمفتين مما كان له الأثر الطيب والملموس حيث كانت مرتبات هؤلاء الرسمية قرابة ثلاثين دولاراً شهريا وجرت عادة الألبان ترشيح مفتي لكل محافظة .

(٥) جرى تشغيل عمالة ألبانية لدى المؤسسات العربية الإسلامية مما خفف بعض الشيء من البطالة السائدة . طلب مني من كان يحمل على كتفيه ثلاث نجوم ضابط عسكري لأجد له عملا على وظيفة سائق .

(٦) أنجزت اللجنة الكويتية المشتركة خمسين مسجدا أغلبها في القرى وقد سلمت المشيخة لاختيار من تراه للإمامة وهذا مما يعطي النصارى حينما يشاهدون هذه الكمية من المساجد تكاثر المسلمين وتواجدهم في القرى والمدن الصغيرة ولكن لما تمارس فيها العبادة اليومية ولعل وعسى أن يأذن الله بالفتح أو أمر من عنده فيتجه المسلمون لأداء صلواتهم الخمس في المساجد القائمة .

(٧) قامت هيئة الإغاثة السعودية بإنشاء مسجد كبير في مدينة كوايا ، والتي تبعد عن العاصمة بنحو ستين كيلومتراً ، إفتتحه رئيس الدولة وصلى فيه الجمعة وهو مسجد من المنشآت المتميزة هناك الآن .

كما قامت الهيئة نفسها بترميم مسجد ضخم في مدينة دورس والذي يقع في أهم مكان في المدينة بناه الملك أحمد زوغو السابق قبل ستين عاما .

كما قامت هيئة أخرى بتنفيذ منشآت مدارس ومستشفيات في ألبانيا باشرت أعمالها بتفوق وأجهزة حديثة ومنها المجمع في مدينة فيري والذي يضم المسجد ومدرسة ومستوصف على نفقة رجل من قطر مثله معهد الهاجري لإعداد الدعاة والمعلمين في مدينة ألبسان مساحته ستة آلاف متراً مربعاً . بدأ النشاط في المجمعين المذكورين وتم توافد المستفيدين والحمد لله رب العالمين .

(٨) ولازالت الهيئات في نشاطها ، فهناك ماهو في طريق التنفيذ مسجد الفوزان في العاصمة ، والذي قيل عنه انه سيغطي على

البرلمان ومستشفى الرحمة الخليجـي في العاصمـة كذلـك ، ومركـز إسلامي في مدينة كوايا ، تكلفة المركز الواحد قرابة المليوني دولار وذلك بتنفيذ مؤسسـة الوقـف الإسـلامي لصاحبهـا المحسـن الموفق عبدا لله الحصيني وفي نيته حسبما يظهر رغبته في إيجاد مراكز مماثلة في ألبانيا .

وخلاصة القـول أن عشـرين منظمـة إسـلامية دعويـة وإسـتثمارية إتجهـت الى ألبانيـا في ظـرف عـامين أو ثلاثـة وكلهـا تهدف الى نجدة المسلمين ومسـاعدتهم بصـورة أو بـأخرى ولازال العمل الإسلامي يأخذ خطى متقاربة .

ولكل عمل في بدايته وتجربته مواضع نقص أو نقاط ضعـف أُجملهـا فيمايلي مع المعذرة وعدم المؤاخـذة ، وهـذا ماأكتبـه والعصمـة لله ولرسوله وانما هو النصح والمحبة والمشورة .

أولاً :

جرى لفت أنظار التبشير على المذهبين النصرانيين الأرثوذكسي والكاثوليكي من كثرة المسميات الدعوية ووجود عرب في العاصمة الألبانية مما جعل أولئك يكثفون من نشاطهم مع وجود الخلاف القائم بين المذهبين ، وقد زار بابا الفاتيكان ألبانيا وأكد على ضرورة تكثيف الجهود النصرانية في البلاد ، ومما قيل انه يوجد أكثر من ثمانين هيئة أوربية في ألبانيا لغرض تبشيري .

كما أن الشركات الأوربية بادرت بافتتاح شركات ومكاتب إستثمارية تزيد على ثلاثمائة شركة وهي بطبيعتها تدعم التبشير بصورة أو بأخرى ولو باختيار عمال من النصارى .

ومن خلال المنشآت فقد تم تعمير الكنائس في المدن الكبرى في أماكن الصدارة في البلد وكذلك في بعض القرى حيث تواجد النصارى .

ثانياً :

الجمعية الإسلامية الألبانية ، وهي جمعية أهلية يرأسها مفتي البلاد والمفتي يحاول في تصرفاته ونشاطاته أن يثبت معنى المشيخة التقليدية التي كانت في العهد العثماني والتي يتبعها المساجد وترشيح أئمتها والمؤذنين وإيجاد مفتي في كل محافظة يراجعون مفتي البلاد وكذلك القيام بتدريس القرآن الكريم في المساجد .

ومن هذا التصور الخاص للمفتي أراد أن يضع يده على كل نشاط إسلامي له تعلق بالمساجد .

ولوجود جمعيات تنهج نهج السلف في أداء الصلوات وإظهار بدع المبتدعين ، فقدحصل بين هؤلاء وبين المفتي تبادل كلام غير مؤدب من الجانبين وهذا قد نعزوه الىسوء ظن من جانب المفتي ومن الجانب الآخر وعدم الوئام التام بينهما في العمل الإسلامي .

ثالثاً :

أكثر العاملين في هذه الهيئات أو كلهم ليسوا على مستوى من

العلـم الشـرعي ، أو علـى الأقـل الفقـه في أصـول الدعـوة وأخـذ الطريق الصحيح في ابلاغ الإسلام حتـى يكـون مقبـولاً ومهضوماً عند جميع الأطراف بين مستوى الكبار وبين الشبيبة أو الدولة .
فقد أهمـل جـانب الدولـة وكبـار موظفبهـا ، كـالوزراء والنـواب والمحـافظين ورجـال الأمـن ممـن هـم الأهـميـة في اسـتمرارية العمـل والدفاع عنه .

رابعاً :

ومما هو مطلوب إيجـاد خطـة عمـل مشـترك أو مايسـمى بالتنسيق والتنظيم بين المنظمات العاملة ولو بصورة أخوية أو تعاونية بعيـدة عن الالتزامات والرسميات المحررة. والسبب في عـدم وجـود هـذا التنسيق هـو أن كـل جهـة عاملـة تتلقـى توجيهاتهـا الإداريـة مـن خارج ألبانيا فهي أشبه ماتكون بالمنفذة .
أما رسم خطط التعاونية مع جهات أخرى وان كانت دعوية فإنهم لايخولون أي اتفاقيات أو عمل مشترك إلا في حـدود ضيقـة وبـين

عدد فليل ولاسيما أن المناهج الدعوية الرئيسية بينها من التباين والإختلاف في الأصل ماهو معلوم. ولقد حاولوا ولازالت المحاولة في إيجاد مجلس تعاوني ، وفي حالة عدم رضى بعض الأطراف فإنه ينسحب من المجلس من غير تعليل لإنسحابه أو تبرير لموقفه ، مما يدل على أنه غير ملتزم بهذا التنسيق . إذن لابد من الإتفاق المسبق بين المؤسسات لتكون القرارات أو التوصيات محل تنفيذ واهتمام .

خامساً :

من الملاحظ أن جميع النشاطات افتتحت مكاتبها في العاصمة وقامت بأنشطة في المدن الكبيرة القريبة من العاصمة ونسوا أو تناسوا أهمية الحدود والأطراف ولاسيما حدود اليونان التي كادت أن تكون مجتمعاتها مظاهر نصرانية .

ولعل السبب في اختيار العاصمة هو تيسر أسباب المعيشة والراحة واستقبال الوافدين من الدول الإسلامية لعرض أحوالهم ونشاطاتهم

مما يسبب دعم النشاط وتلقي المساعدات وقد تنبهت لهذا هيئة موفق الخيرية ففتحت مكتبها الرئيسي في مدينة كوست في أقصى الشمال على حدود كسفو اليوغسلافي .

سادساً :

إهمال المدارس الرسمية وعدم إعطائها الأهمية الأولية وبالذات مراحل التعليم مابعد الابتدائي ولو إيجاد مدرس واحد في كل مدرسة للغة العربية والدين ولو لم يكن تخصصه شرعي ولكن له صفة الدعوة والداعية .

سابعاً :

تباين وجهات نظر عند الدعويين في أمور فرعية من الشريعة لاينبغي إعلانها أو جعلها ذات أهمية في أصول الدين وقواعده.

ثامناً :

عدم وجود نشرة موحدة أو جريدة أو مجلة دورية باللغة الألبانية تأخذ طابع التوجيه والتوضيح لعرض الإسلام وغاياته وفضائل الدين ، لاطابع الأخبار وذكر المنجزات والأعمال وا الله الهادي وهو المعين .

هذا مارأيت التنبيه عليه ، أو مانسميه بسلبيات العمل الإسلامي في ألبانيا .

٣- بيان تفصيلي عن بعض الهيئات والمؤسسات الإسلامية العاملة في ألبانيا

١- الجمعية الإسلامية الألبانية (كومتي مسلمان):

بناء على دستور الجمهورية الألبانية ، والذي يعطي جميع المواطنين حرية الإعتقاد والإيمان وإقامة جميع الشعائر الدينية ، وعليه فقد تكون المجلس العام وانبثق منه تكوين الجمعية الإسلامية الألبانية (كومتي مسلمان) .

وهي جمعية غير سياسية مستقلة تشمل جميع مسلمي ألبانيا ، وتم تشكيل الهيكل العام للجمعية كالتالي :

المجلس العام ، رئاسة الجمعية الإسلامية الألبانية ، المجالس الدائمة مديرية الحسابات والأوقاف ، مديرية القوى العاملة ، مديرية التخطيط ، مديرية الثقافة ، دار الافتاء ومجالسها .

وقد صدر لهذه الجمعية لائحة تنظيمية من ثمان وستين مادة تنظم سير العمل وواجبات الجمعية وبالفعل باشرت الجمعية أعمالها في

ترسيم عشرين من أهل البلد للفتوى ، وبقى العجز عن شغل منصب المفتي في بقية المحافظات - ستة عشر محافظة من مجموع المحافظات (ست وثلاثين محافظة) ، كما تم تعيين أئمة المساجد بالتعاون مع الهيئات الإسلامية المتواجدة ، وكذا تحفيظ القرآن الكريم في المساجد وبعض المدارس الحكومية .

وتصدر الجمعية جريدة نصف شهرية اسمها نور الإسلام ، تباع وتوزع في ألبانيا باللغة الألبانية من أربع صفحات ، وهي تشرح وتوضح أعمال الجمعية ولها توجيهات خاصة وعليها بعض الملاحظات التي هي من ضروريات العمل الإسلامي السليم.

ويرأس الجمعية حالياً الشيخ الحافظ صبري كوتشي ، ويحاول أن تكون هذه الجمعية نواة للإعتراف بالمشيخة رسمياً على غرار المشيخة التقليدية في تركيا سابقا لتقوم بدورها التاريخي الرسمي في المجالات الدينية الواسعة ، ولكن علمنة الحكم وعدم التحيز البارز للأديان قد لايتسنى له مايطمح له .

والجمعية ليس لها مركز مالي سوى مايتبرع به المحسنون أو من

الصناديق التي قد توضع في المساجد ، ولم يتمكن الشيخ صبري من ضم الأوقاف الى جمعيته أو إيجاد موارد للجمعية غير ماذكر لذا فهي لاتعطي الدفع العملي للإسلام .

يتقاضى المفتي والامام ثلاثين دولاراً أمريكياً بالشهر كترسيم وتثبيت الى أن يأذن الله بالفتح والفرج .

ومازالت الجمعية هذه تحيط نفسها بمحاولة النفوذ في صفوف الهيئات العاملة الوافدة بدعوى أن المساجد من أعمالها فلا يختار إمام إلا بموافقة المفتي .

ورغم أن كثير من المساجد مما عمر لايوجد له إمام لأسباب أهمها عدم وجود المتعلم ، وأمر آخر وهو أن الإمام يقوم بأذكار وأدعية أكثر مما هو مشروع في أداء الفرض والسنن والمستحبات في الصلاة .

ومما شاهدته يوم الجمعة وفي المسجد المركزي بتيرانا (مسجد أدهم بيك) من الساعة العاشرة صباحاً حتى الساعة الثانية ظهراً كانوا يؤدون أذكاراً وأدعية وصلوات بصفة جماعية لم أعرف منها سوى

الخطبتين وصلاة الجمعة ، والتي استغرقت أقل من عشر دقائ
ومثل ذلك يحصل في بقية الصلوات .

٢- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية:

لا أجد أحسن مما نشر عنها في مجلة الإغاثة عدد ذي الحجـ
١٤١٤هـ على الغلاف : "هدية المملكة للعالم الإسلامي هيئ
الإغاثة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية .. رحلة الخير ع
أكثر من تسعين دولة" .
قال رغم العمر الزمني القصير منذ انشاء هيئة الإغاثة الإسلام
العالمية بالمملكة العربية السعودية لتؤدي دورها الانساني في رعاي
اللاجئين والمهاجرين والأرامل والأيتام والمعوزين والمعاقين وضحا
الكوارث والحروب في شتى أنحاء العالم ، إلا إنها استطاعت أ
تصبح أكبر هيئة اغاثية شعبية في العالم العربي والإسلامي .
وتحت عنوان : "ماذا تعرف عن هيئتك" ، هيئة الإغاثة الإسلام
العالمية بالمملكة العربية السعودية أمل إسلامي عظيم تحقق بعد طوا

انتظار ، فقد جاءت الموافقة على إنشائها في عام ١٣٩٨هـ ونظـراً لعدم توفر الإمكانات ظلت كإدارة صغيرة برابطة العـالم الإسـلامي حتـى عـام ١٤٠٧هـ حيـث أصبحـت هيئـة مسـتقلة لهـا مجلسـها التأسيسـي وأجهزتهـا الخاصـة بهـا تسـعى لـتربط بـين أهـل الخـير والمستحقين من المسلمين وتتميز هيئة الإغاثة بما يلي :

أ- أكبر هيئة إغاثة إسلامية عالمية في العالم .

ب- تصل أنشطتها الى تسعين دولة .

ج- تستفيد مـن إمكانـات لاتتوفـر لغيرهـا مـن الهيئـات واللجـان العاملـة في مجـال الإغاثـة في العـالم لوقوعهـا في رحاب هذا البلد الطاهر بقيادة خادم الحرمـين الشـريفين ومن أهدافها تقديم الغـوث لضحايا الكوارث والحـروب والإسهام في المشروعات الإسـتثمارية وتقديـم الخدمـات الصحية والتعليمية .

هذا مانشر في مجلة الإغاثة الشهرية مع الإختصار ، وفيمـا شـاهدته من إيجابيـات الإغاثـة في ألبانيـا إنجاز مشـروعين عملاقـين سـيبقى

سجلاً تاريخياً للشعب السعودي وللأمة العربية وهذان المشروعان هما ، الأول : إنشاء وتعمير مسجد ضخم هو أكبر مسجد في ألبانيا في مدينة كوايا التي يعرف أهلها بالتدين والإلتزام وعلى بعد أربعين كيلومترا من العاصمة .

أما المشروع الثاني فهو إعادة ترميم المسجد الكبير في مدينة ڈورس ، والذي بناه الملك أحمد زوغو قبل ستين عاما ، وقد دمرت الشيوعية معالم المسجد وجعلته ملهى ومرقصاً .

هذا المسجد صمم على شكل قلب وتمتد منه الشرايين يمنة ويسرة ولذا فإنك تقف في نهاية الشارع فترى المسجد وتلتقي الشوارع في ميدان المسجد ثم تتفرع من الميدان وتنفرج وتتسع كلما بعدت . وللهيئة سمعة حسنة في ألبانيا وقبول لدى الأوساط الشعبية والرسمية لما تقدمه من خدمات إجتماعية طيبة إبتغاء وجه الله سبحانه وتعالى .

والمهم هو حسن الأداء وطريقة البذل ، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيْر مِن صَدقة يَتبعها أذىً والله

غني حليم﴾ صدق الله العظيم .

وأحسب القائمين عليها من خيرة من يبذل وقته في سبيل إنجاح أهداف وغايات هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي هي صورة صادقة للشعب السعودي ومليكه وحكومته ، وهم يقولون قول الله تعالى: ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ . صدق الله العظيم .

نسأل الله للجميع قبول الأعمال الصالحة ، والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٣- مكتب اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في ألبانيا:

يضم هذا المكتب تحت ادارته ثمان وعشرين جمعية خيرية كويتية يمثل المكتب كل هذه الجمعيات وأهمها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي يرأسها الشيخ يوسف الحجي ، وجمعية الإصلاح برئاسة الشيخ عبدالله العلي المطوع ، وجمعية إحياء التراث الإسلامي .

إفتتحت اللجنة مكتبها في ألبانيا في شهر مايو ١٩٩٢م وقد أنجزت الى حال تاريخه المنجزات التالية :

١- بناء وتعمير خمسين مسجداً أقل تكلفة للمسجد الواحد خمسة عشر ألف دولار وأعلى تكلفة خمسين ألف دولار حيث أن أكثرها في المدن الصغيرة والقرى لحاجة أهلها للمساجد وفقرهم وعوزهم ومنافسة التبشير في الميدان العملي لإظهار الشعائر الدينية ورفع المآثم وغالبا ما تكون هذه المساجد في أماكن بارزة واضحة ، كأن تكون على الشوارع الرئيسية أو قريب منها .

٢- قامت ببناء معهد لإعداد الأئمة والدعاة في مدينة ألبسان في وسط ألبانيا على نفقة إبراهيم الهاجري وعلى مساحة قدرها ٣٥٠ متراً مربعاً من أرض مساحتها ستة آلاف متر مربع تشمل المعهد والمسجد . والعمل يجري في إنشاء سكن للطلبة وصالة للطعام والمحاضرات ، وقد باشرت العمل الأول فيه ولم يكتمل بعد .

٣- تقوم اللجنة ببناء مركز القرآن الكريم ، تم تنفيذ أكثره في مدينة موريل على بعد مائة كيلومترا من العاصمة من جهة الشمال الشرقي يشمل مركزاً كبيراً ومدرسة ومكتبة عامة باسم مركز الراشد للقرآن الكريم .

٤- تم إيجاد مطبعة بجميع اللغات في تيرانا تهدف لطبع الكتب الإسلامية والمدرسية .

وهي إستثمارية يعود ربحها على العمل الخيري عن طريق اللجنة تحتوي على أربع مطابع مختلفة الأحجام وقد باشرت العمل فيها .

٥- تم إيجاد ورشة نجارة في مدرسة البناء بتيرانا لتدريب الطلاب الألبان وكذلك إنتاج ماتحتاجه المشروعات الخيرية في ألبانيا .

٦- تقوم اللجنة بكفالة عدد كبير من الأيتام في محافظات أشكودرة وكوليك وأشكوبيا بواقع خمسة

وعشرين دولاراً شهرياً لكل يتيم ، مع أعمال دعوية للأطفال الأيتام ومتابعتهم .

٧- تصدر جمعية التراث الإسلامي نشرة شهرية باسم "ألبانيا اليوم" باللغة العربية ، وهي جيدة في بدايتها تعطي معلومات عن ألبانيا وبعض الوقائع فيها .

هذه رؤوس أقلام أملاها علي أحد منسوبي مكتب اللجنة المشتركة ، وقد شاهدت وقائع وأثار تلك الأعمال الخيرة المباركة التي قدمتها الكويت أو بالأصح اللجان الخيرية بالكويت لمسلمي ألبانيا .

وقد رأيت اعتدال منسوبي هذا المكتب وحسن توجيهاتهم وانسجامهم مع جميع المنظمات الإسلامية العاملة هناك نرجو الله لهم القبول وحسن الجزاء .

ولا أنسى أن أذكر المشرف على اللجنة ، المهندس عمر بن الشيخ عبدالوهاب الزيني والذي تلقىدراسته حتى نهاية المرحلة الثانوية في الرياض ، وبالتحديد في مدرسة علي بن أبي طالب الابتدائية

ومدرسة ابن خلدون المتوسطة وبدر الثانوية . أكثر ا لله مـن أمثالـه وأعانه على ماتحمله ، وصلي ا لله على سيدنا محمد .

٤- ندوة الشباب العالمي الإسلامي:

تم تسجيل الندوة رسمياً في ألبانيا في ١١ يناير ١٩٩٤م وافتتحت مكتبها الدائم بالعاصمـة تيرانـا وكـانت تمـارس بعـض النشـاط في صفوف الشبيبة .

وقـد قـامت بـأول معسـكر تربـوي ديـني في ألبانيـا في ٢٠ صفـر ١٤١٣هـ ولمدة أسبوع حضره مائة طالب ، كما قـامت بمعسـكر آخر في شهر صفر من عام ١٤١٤هــ ، واستمر مـدة أسـبوع في مدينة جيروكاسترا بـالجنوب وكوكسـت بالشـمال كمـا أرسـلت عشرين شاباً من قيادات الحركة الشبابية لأداء العمـرة في رمضـان ١٤١٣هـ ، وعلى العمـوم فهـي تقـوم بدعـم المنظمـات الشـبابية الألبانية بالمال والتوجيه .

وقد فتحت فرعا لها في مدينة اشكودرا ، والتي تبعد عن العاصمـة

مائة وخمسة عشر كيلومترا في الشمال الغربي ، هذا وللندوة العالمية أنشطة أخرى كمشاركة الجمعيات الإسلامية والمنظمات بالأضاحي وتفطير الصائمين .

وقد لفت أنظار الألبانيين ماقامت به بعض المؤسسات الإسلامية بشراء الأضاحي من الغنم والأبقار مما أثر على السوق وانعدام المواشي ، وقد قامت مؤسسة الحرمين بالاشتراك مع الندوة بذبح ألف وسبعين ضحية في عيد عام ١٤١٤هـ .

هذا نصيب المؤسستين فقط مما عرفته ، وعلى العموم فالندوة تقرع كل الأبواب لإيصال الخير للغير ، وهي منظمة تسير وفق سياسة معتدلة ولديها من الكفاءات الادارية ماعسى أن يكون لها نصيب الأجر والنجاح والتوفيق وهم بحق أهل للأمانة وأدائها المتمثلة في إدارتها العامة ومركزها الرئيسي بالرياض ، وفقهم الله لكل خير وسددهم للصواب .

٥- جمعية الوقف الإسلامي:

بدأت هـذه الجمعيـة عملهـا في ألبانيـا في عـام ١٩٩٢م ومركزهـا الرئيسي في هولندا .

وهي جمعية سعودية طابعها الدعوة الى الأصول الشرعية في المعتقـد والتوجـه التعبـدي والإصـلاح التشـريعي ، وكـان همهـا الأول في ألبانيا تثبيت الهوية الإسلامية للشعب الألباني ، ولهذا اتخذت عـدداً من القنوات الدعويـة والطـرق الإصلاحيـة أهمهـا التعليـم ، وقـد افتتحت معهداً أسمته معهد الفاروق في مدينـة ألبسـان إختـارت لـه نخبة من طلبة العلم المتخصصين ومن جنسـيات مختلفـة مـن الـدول العربية .

وفي غضون سنتين كان لهذا المعهد صداه الذي أصبح طلابـه دعـاة حاليون غـير أن قـوة الإعتقـاد وفتـوة الشـباب أدتـا الى الإندفـا ع للتصريـح بكـل مايعتقدونـه كتكفـير المسـتغيثين بالمقـابر وتبديـع أصحاب الطرق ونقد التقليد المذهـبي ممـا جعـل البقيـة الباقيـة مـن علماء ألبانيا يستنكرون صنيع هؤلاء الطلبة وهم صغير أحـداث لم

يتلقبوا بالمشيخة ولم يتسلموا مناصب الفتوى والعراك والخلاف على أشده بين الفئة الشبابية المتفقهة على مذهب أهل الحديث أومايمكن أن نسميه بحركات التجديد والإصلاح ، وبين أولئك العلماء على المذهب الحنفي في الفقه والتعبد .

كما أن الجمعية قد تبنت إنجاز مركزاً إسلامياً يضم عدداً من الأنشطة الدعوية من أهمها التعليم . تكلفة هذا المركز قرابة مليوني دولار أمريكي ، واختاروا مدينة كوايا التي عُرف أهلها بالتدين والإنضباط الى حد ما ولم يُفتتح بعد ، حيث يجري العمل في أخرياته .

ومن مشاريع هذه الجمعية تبني مشروع سكن الخير ، وهو مساعدة الأسر الفقيرة بتمليكهم المساكن التي كانت تحت اشراف الدولة ، أو بالأصح في ملكها وتعطى للمواطنين بأجور رمزية .

قامت الجمعية بشراء عدد من المساكن ، حيث تم عرضها للبيع بموجب نظام حرية التملك .

وللجمعية عدد من الدعاة في ألبانيا من الألبان أنفسهم ومن غيرهم

وبجانب هذا كله فهي لاتدع مجالاً أوثغرة في خدمة الإسلام والمسلمين إلا عملت على المساهمة أو تبني ماتستطيع أن تعمله كإغاثة الفقراء ومساعدة المعوزين وأصحاب العاهات والمرضى الى غير ذلك مايطول حصره وعده ، فجزاهم ا لله خيراً وأخُص بالدعاء أخانا الشيخ عبدا لله الحصيني صاحب المؤسسة والمتبني لمشاريعها .. أكثر ا لله من أمثاله .

٦- مؤسسة الحرمين الخيرية:

ومقرها الرئيسي في الرياض ، وهي جمعية خيرية تهدف الى الإصلاح من جوانب عدة ، ولها شبه كبير بجمعية الوقف الإسلامي في الإتجاه والغاية ، وقد تكون هذه المؤسسة في نشاطها المتميز بتكثيف العمل الدعوي وقوة الدفع والعطاء ، وذلك يتمثل في حسن اختيار ممن يتبنون الدعوة بحماس وقوة واندفاع .

وتتمثل بنود الدعوة في عناصر خمسة في إنشاء المساجد أو ترميم مايستحق الترميم ، وفي المجال التعليمي ، فقد فتحوا معهداً في

مدينة فيري كان لهم من النشاط مالنظيره معهد الفاروق التابع لجمعية الوقف الإسلامي وفي إقامة مخيمات ومعسكرات للشبيبة كدورات تدريبية ومجال تعارف بين الشبيبة الإسلامية .

وفي المجال الإغاثي تقوم مؤسسة الحرمين ببذل الصدقات ، وبالأخص في رمضان ، كإفطار الصائم وتبني مشروع الأضاحي في عيد الأضحى .

ولها مجال النشر والطبع والإعلام والترجمة من العربية الى الألبانية وعلى العموم فهي مؤسسة خيرية موثوقة للتوجيهات والأعمال الدعوية ونرجو ا لله لهم التوفيق وحسن العاقبة .

٧- منظمة الدعوة الإسلامية:

منظمة متخصصة في الدعوة للإسلام بين غير المسلمين والجماعات المسلمة الناطقة بغير العربية ، والتي يهددها الغزو الإلحادي والصليبي .

وقد أنشئت منظمة الدعة الإسلامية في رجب عام ١٤٠٠هـ ومقرها الرئيسي في السودان .

وقد افتتحت مركزها في ألبانيا ولاتزال ترسم خطط العمل وتدرس الأصول المناسبة والمتفقة مع البيئة والمجتمع .

وقد وضعت يدها في يد الجمعية الإسلامية الأهلية في ألبانيا لإيجاد تعاون مشترك لخدمة الإسلام والمسلمين في ألبانيا .

وفي تصوري أن لهذه الجمعية أسلوباً يتميز بالدخول مع المسئولين والشخصيات البارزة مما يمكن أن يخدم الإسلام في ألبانيا ، وهي ناحية غفلها الكثير أو كل الجمعيات الأخرى .

كما أن مما يجعل لها قبولاً أن دعوتهم دعوة عامة في دائرة الإسلام العام من غير تبديع ولا تضليل ولاتكفير ، وهذا قد لايجعل لها هوية متميزة لا في المذهب ولا في التوجه العقدي ، بل والفقه الإسلامي والدعوة الإسلامية التي تختلف مع الأديان الأخرى وهذا ماسيكون له قبولاً وارتياح عند الألبان .

٨- مؤسسة طيبة الخيرية:

قامت هذه المؤسسة والتي هي سعودية وإن كان مركزها الرئيسي في واشنطن ، قامت بعمل دعوي في ألبانيا حيث بدأت عملها في عام ١٤١٣هـ فأنجزت بناء أربعة مساجد في كل مسجد داعية عربي لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية والتركيز على الشباب كما اهتمت بطباعة الكتيبات والنشرات والأشرطة الإسلامية .

ومن أهم مشاريعها بناء معهد كبير وتخريج الدعاة في مدينة يولنشيزا يتسع الى خمسة وستين طالباً بعد الثانوية ، وفيه سكن داخلي وجميع متطلبات الدراسة . كما تقوم طيبة بعمل خياطة للنساء المسلمات وتدريبهن على الأعمال اليدوية في الخياطة والتطريز مما يشغلن به فراغ الفتيات المسلمات ، ومن ثم يتم توجيههن وتعليمهن أصول وقواعد الإسلام . قد تبنت طيبة مدرسة البنات في تيرانا ودورة لتعليم اللغة العربية داخل جامعة تيرانا ، بالتعاون مع كلية اللغات الأجنبية ولها عدد من الدعاة العرب يقومون بالدعوة في ألبانيا عددهم سبعة .

وعلى العموم فهي مؤسسة تمتاز بدقة التنظيم والسير على خطوات رتيبة منتظمة ، وفقهم الله لكل خير وتقبل منا ومنهم صالح الأعمال .

٤- مذاهب وتوجُهات أخرى

أ- النصرانية

لقد تسابقت مئات من آلاف البعثات التبشيرية هدف تنصير البلد مستخدمة كل السبل لتحقيق هذا الهدف كالمساعدات الإنسانية والإقتصادية للمحتاجين ، وهم كُثر في ألبانيا .

كما سلكت سبل الإغواء للشباب بدعوى تعليم اللغات الأجنبية عن طريق المراسلة .

والنشاط التنصيري منتشر في كل مكان في الشارع حيث يوزع بعض الأفراد و بقرع الأبواب .

والبعثات التبشيرية لها مقدرة فائقة على استغلال حسن الضيافة والأدب اللذين يتمتع بهما الشعب الألباني ، بالإضافة الى الألعاب

الممتعة والأغاني الشيقة للأطفال وفي المدارس ، وهناك عنصر هام للدعاية المسيحية يتمثل في نشر الكتب التي امتلأت بها ألبانيا . معظم هذه الكتب يتم نشره من قبل منظمة (GBV) ومقرها في برلين بألمانيا ، وبعضها بواسطة المطابع الإنجليزية بإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية .

هذه الكتب والمطبوعات تتحدث دائماً عن شيء واحد وهو (كل الناس مذنبون أمام ا لله ، ولكي ينجوا من الذنب – أي من عقاب ا لله فإن الأمر سهل جداً ، فالذين يؤمنون بأن عيسى المسيح هو الرب الذي مات على الصليب مفتديا بذلك خطايا وذنوب العالم بأسره ، وهؤلاء فقط وليس غيرهم هم الناجون) .

إن البعثة التبشيرية في ألبانيا تستخدم في دعايتها الصحف والمجلات وجهاز تليفزيون الدولة ، حيث تستأجر يومياً لبث برامج متنوعة وأفلام فنية مثل (حياة أخرى) و (عيسى المنذور) و (الإنجيل) بالإضافة الى أفلام الرسوم المتحركة أو مايعرف بأفلام الكرتون التي تخصص للأطفال .

فمن الواضح أن الدعاية المسيحية موجهة ضد الإسلام إلا إنها لاتجرأ على القيام بذلك مباشرة ، وبصفة عامة فهم لاينشرون كتباً ضد الإسلام لأنهم يدركون أنهم سوف يضيعون في مثل هذه اللعبة .

ولكن الكتب التي تناهض المسيحية ، وهي كتب الداعية الإسلامي الشيخ أحمد ديدات والتي تقوم بنشرها جمعية الشباب والثقافة الإسلامية تزعجهم كثيراً ، ولكي يوقفوا هذه الكتب فإنهم يحتجون لدى الحكومة الألبانية ويحاولون إقناعها بأن جمعية الشباب والثقافة الإسلامية غير قانونية .

ويوجد في ألبانيا اليوم أكثر من ثلاث وثمانين مجموعة مسيحية تنصيرية ، وفي تيرانا العاصمة حوالي عشرين مجموعة ، ومنها :

أولاً:

جمعية النهضة التي تختص بالأطفال ، وتديرها إمرأة ألبانية تُسمى "إكبالى رودفا" وتنفق عليها من مالها الخاص ، حيث تمارس نشاطها

يومي الأحد والثلاثـاء ، بالإضافـة الى ١٢٠٠ طفـل تمكنـت هـذه الجمعية من ضـم ٥٠٠ رجل وإمرأة من المسنين .

ومن المأساة أن نعرف أن نسبة ٧٥٪ من هذا العـدد مـن عـائلات إسلامية .

ثانياً:

وهناك مجموعة (حواري المسـيح) ويرأسـها رجـل أمريكـي يسـمى "استيف ليد" وتضم حوالي ٢٠٠ عضو منهـم ثمـانين في المائـة مـن عائلات مسلمة .

وتمـارس هـذه المجموعـة نشـاطها في مدينـة تيرانـا وكفاجـا حيـث يرددون الأهازيج والتراتيل والأغاني ، وينظمون الرحـلات البريـة ويعقدون الإجتماعات العامة المفتوحة .

ويتم تمـوين هذه المجموعة من جمعية المساعدات الإنسانية وشعارهم (الرب يحب ألبانيا) .

ثالثاً:

هناك أيضاً مجموعة (كنيسة عيسى المسيح القديسي المستقبل) ويقوم على هذه الكنيسة رجل يدعى "أليورا سميث" من الولايات المتحدة الأمريكية .

ويبلغ أعضاء الكنيسة ١٦٠ عضواً منهم ٩٠٪ من عائلات مسلمة الأصل ، ويجتمعون في مكانين هما قصر الثقافة ، وبالقرب من معرض "ألبانيا اليوم" .

ولهذه الكنيسة فرع في مدينة دورس ، أما الدعم المادي فيتم من قبل أعضاء الكنيسة طوعاً .

رابعاً:

كما توجد مجموعة أخرى تسمى (إمانويل) تتبع الكنيسة البروتوستانتية ، ويقود هذه المجموعة رجل أمريكي يدعى "جون كواردو" ، ويبلغ عدد أعضائها ١٦٠ شخصاً منهم ٤٠٪ من عائلات مسلمة في الأصل .

خامساً:

وهناك مجموعة إتحاد الأخوة البروتوستانتي ، وتأتي قيادة هذه المجموعة من إيطاليا ، ويجتمعون أربع مرات في الأسبوع ، وهناك لقاء خاص بالبنات والنساء حيث يُنشد من الأغاني الدينية والترنيمات الكنسية التي يُعبرون عنها بطريق النجاح للمسيح ويتم ذلك داخل الكنيسة .

أما الأعضاء القادمون من دولة إيطاليا فيمارسون مهمة التنصير في الشوارع والطرقات ، بل وفي كل مكان ويوزعون المطبوعات ثم يدعون الناس الى داخل الكنيسة .

وبهذه الطريقة فقد وصل عددهم الى ١٥٠٠ عضو منهم بنسب ٤٥٪ من أصل مسلم .

أما عن التمويل والدعم المادي لهذه المجموعة فهم يقولون أنه يتم عن طريق التبرعات ، ولكن من الممكن أن يكون الدعم عن طريق بعض المنظمات التنصيرية في إيطاليا .

سادساً :

ثم هناك مجموعة كلمة (الحياة) ومركزها الرئيس في مدينة أبسيلا في دولة السويد .

قادة هذه المجموعة أشخاص سويديون ، وهذه المجموعة من أشد المجموعات العاملة في ألبانيا شراسة ، والقس المشرف عليها هو المدعو "وان لندو" وينقسمون الى فرقتين : فرقة المدرسة وفرقة الكنيسة ، ففي المدرسة يدرس الطلاب الإنجيل فقط ، لاشيء غير الإنجيل حيث يرون أن العلوم الأخرى تؤدي الى إرباك وتشويش الإنسان وذلك بفعل الشيطان .

يقولون ذلك خاصة عندما يناقشهم شباب المسلمين بخصوص الأخطاء والتناقضات الواردة في الإنجيل .

ويبلغ أعضاء هذه المجموعة ٦٠٠ عضو منهم نسبة ٦٠٪ من أصل إسلامي .

ولهذه المجموعة فروع في مدن ألبانيا ، ولهم أنشطة متنوعة والشيء الذي يميز هذه المجموعة السويدية من غيرها كراهيتهم المفرطة

للإسلام ، فهم يكذبون على الطلاب في المدارس بما يسمونه دين مُحمد ، ويُلفقون قصصاً لا أساس لها من الواقع فيقولون إن محمداً كان مجرماً ودينه يقوم على الدم ، ولقد استغلوا أدب المسلمين وسماحتهم وجهلهم بالإسلام .

هذه نماذج عن المجموعات أو الجمعيات التنصيرية في ألبانيا ، ولا يُخفى أن ألبانيا محاطة من جميع جهاتها بدول نصرانية كاليونان وإيطاليا والصرب ، ويرون أنه لامكانة للإسلام في دول أوروبا ، كما أنهم يرون أن ألبانيا في الأصل نصرانية ، وإنما دخلت الإسلام بتأثير الحكم العثماني الذي استقر في المنطقة أكثر من ٤٠٠ سنة .

ولأن الشعب الألباني شعب يجهل الإسلام جهلاً كلياً إلا أنهم يحتفظون بهويتهم الإسلامية وعاطفتهم الدينية وكراهيتهم للنصارى ، ولاسيما أن هذا التبشير يقوم على أطماع سياسية وتوسعية باسم الدين والإغاثة الإنسانية .

هـذا مايدركـه المحللـون والعـارفون ، ولكـن هـل المـرأة والطفـل والعجوز والشيخ الكبير والجاهل يدرك أبعاد هذا التآمر ، وهـؤلاء وحدهم هم صيد التبشير ، وهم المقصودون بهذه الدعوة والدعاية علماً بأن الإسلوب التبشيري أسـلوب فيـه رقـة وتعـاطف وخدمـة وليس فيه جدل ولاتحقيق مسائل ولا اختلافات في المذهبية الفرعية وإن وُجـد اختـلاف فهـو خـلاف في الأصـول لـدى الطوائـف النصرانية ، ففي الساحة المذهب الأرثوذكسي والذي مقره اليونان ثـم الكـاثوليكي ، ومقـره إيطاليـا ، ثـم البروتسـتانتي في الولايـات المتحدة الأمريكية ، وهي إن اختلفت في مفاهيمها الدينيـة إلا إنهـا تتحد في محاربتها ضد الإسلام والمسلمين سياسياً واجتماعياً .

ب- الشيوعية

بدأت الشيوعية في ألبانيا في بداية ١٩٢٠-١٩٣٠م تحت تأثير الثورة الروسية وتشكيل أول حكومة شيوعية في سُدس العالم "الإتحاد السوفيتي" تحت أفكار ماركس .

وطبق لينين نظرية الثورة بالقوة وفتح الطريق لديكتاتورية "البرولوتارية" ممارسة الإشتراكية ، بدأ توزعه وانتشاره في كل البلاد الأخرى ، لذا كانت الشيوعية بديلاً جديداً في منافسة مع الرأسمالية . هذه الفرصة توافرت في ألبانيا في شكل أفكار ومجموعات شيوعية صغيرة تشكلت في كودشا وشكودرا وتيرانا . هذه المجموعات إستخدمت الأدب لمعلومات فكرهم ، الكتب (أم حكيم - غوركي) ، (العاصمة - كارل ماركس) وأشباهها . في ١٩٣٩م أُحتلت ألبانيا من قبل إيطاليا وبعد الإحتلال وسعت المجموعات الشيوعية نشاطها حتى توضح معنى الإحتلال الغاشم وظلمه .

في أكتوبر ١٩٤١م عُقد اجتماع للمجموعات الألبانية كلهـا وفي هذا الإجتماع تقرر تأسيس الحـزب الشـيوعي الألبـاني ، وفي هـذا الوقت كان في ألبانيـا تيـار آخـر (الوطنيـون) ممثلاً بأغنيـاء ألبانيـا برئاسة الملك أحمد زوغو الذي هرب من ألبانيا يوماً قبل الإحتـلال على رأس الحزب الشيوعي .

وبدعم من الشيوعية في يوغسلافيا جاء أنور خوجا ، وكـان طالبـاً في فرنسا في قسم الحقوق ، وعندما عاد لألبانيا عمـل في التدريـس في كورشا كمدرس ، وهناك إتصل بعناصر الشـيوعية ليصـل فيمـا بعد لقمة الحزب الشيوعي .

وبعد احتلال ألبانيا كان أمـام شـعبها بديـل واحـد : تحريـر البـلاد ولهذا الهدف في سـبتمبر ١٩٤٢م في قريـة بـيزا قـرب تيرانـا عُقـد مؤتمراً عُرف بمؤتمر بـيزا وفيـه كـل المشـاركون الممثلـون للحـزب الشيوعي والوطنيون اتفقوا على القتال ضد الممثل الإيطـالي بغـض النظـر عـن الإنتمـاء السياسـي أو الطائفـة الدينيـة أو أصـل البـلاد وهكذا كانت أهم مشكلة في القتال ضد الإحتلال .

وبعد حركات مشتركة أصبح الشيوعيون قادة هذه الحرب بسبب التحرك .

قام ممثلو الوطنيون بالإنسحاب من جبهة التحرير الوطنية وبعضهم بدأ يتعاون مع الإحتلال وقاتلوا ضد الفلاحين ، هذا الخطأ غير مسامح به من وقت الحرب حتى الآن ، لأنهم لديهم تعريف كعملاء للإحتلال وخونة للأمة .

لهذا السبب دعم الألبانيون الشيوعيون أكثر وعرفوهم كمحررين في الحقيقة إنها روحهم . إن ألبانيا كانت مع المنتصرين في الحرب العالمية الثانية كأمريكا والإتحاد السوفيتي .... الخ .

وبعد الحروب ، وفي مؤتمر يالطا الدولي قررت القوى العظمى تقسيم مناطق نفوذهم ، والنتيجة كانت أن ألبانيا كالبلاد الأوربية الشرقية الأخرى تبقى تحت سيطرة الإتحاد السوفيتي الشيوعي .

طُبق هذا النظام في ألبانيا بهذه الطريقة على الآخرين مدمراً كل معالم الحضارة والتراث ، كالمساجد والكنائس ومعالم الدين .

من ١٩٦٧-١٩٩٠م الدين في ألبانيا كان ممنوعاً ، وبنفس الوقت خلال حكم الشيوعية في ألبانيا عاشت البلاد نتائج الحرب الباردة بين أعظم قوتين على ظهر الأرض .

في ١٩٨٥م وعلى رأس الكارملين جاء غورباتشوف الذي وظف مايسمى قانون الإصلاح "بيروسترويكا" هدفه كان تحويل النظام الإشتركي لجعله أحسن وليس ليُدمره ، وبعد هذا أصبح حصان المعركة لأمريكا في الحرب ضد الشيوعية أفكار الإصلاح نثرت في كل أوربا الشرقية وبدأت التقدم الديمقراطي .

حدث في ألبانيا لإنجازه في ديسمبر ١٩٩٠م حتى مظاهرات الطلاب تطلب التعددية الحزبية ، حزب العمل الألباني الشيوعي فتح الطريق للتعددية الحزبية ، وكنيجة ظهرت أحزاب سياسية جديدة مثل : الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري ، والحزب الديمقراطي الإشتراكي .... الخ .

وفي أحد المؤتمرات تحول الحزب الشيوعي السابق تحويل الى الحزب الإشتراكي ، وهكذا أخذت ترشحه في الأعضاء والتمويل في الإنتخابات المتعددة واحزاب السابقة .

القوة والسيطرة بقيت في يد الحزب الإشتراكي (الشيوعي) بينما في انتخابات مارس ١٩٩٢م أخذت القوى من قبل الحزب الديمقراطي الذي مازال على السلطة ، وأخذ هذا الحزب على عاتقه التغييرات الديمقراطية والإقتصادية ، وفي هذه الطريقة الصعبة في التحولات عون الغرب كان موجوداً ، ونظرياً لألبانيا أخذت المكان الأول لتنمية المنتجات العامة ، قلنا نظرياً بسبب أن معظم المصانع وقاعدة الدولة كانت قد دُمرت وكثير من الناس بدون عمل ، مصدر رزقهم الوحيد كان عمل المهجرين في إيطاليا وألمانيا ، واليونان .... الخ .

يخسرون أعماهم ، وكثيرون غير مسرورين من الطريقة التي يمارس بها الحزب الديمقراطي السيطرة والحكم ، لا أحد يستطيع التحدث عن العودة للشيوعية .

المشكلة كيف توجد لغة مشتركة لحل المشاكل الباطلة للوضع الإقتصادي ، وأيضاً المشكلة الوطنية للألبان في يوغسلافيا السابقة .

الآن في برنامج العمل يوجد مشكلة الإنتخابات البرلمانية الجديدة .

في البرلمان الحقيقي يوجد ٥ قوى (الحزب الديمقراطي ، الحزب الإشتراكي ، الإشتراكي الديمقراطي ، الجمهوري وحقوق الإنسان) وآخر واحد هو بأقلية يونانية في الحكومة التي تقيم علاقات وطيدة مع اليونان ، وهم قليلون (إثنان فقط) ولكنهم عدوانيون في الدفاع عن أفكارهم .

في هذا البرلمان الحزب الديمقراطي لديه نصاب لكي يصل الى مستوى المعارضة .

المعارضة الوحيدة تتمثل في الحزب الإشتراكي الذي يفوز بنقاط كل يوم مستغلاً الأوضاع الصعبة ومستفيداً من أخطار الحزب الديمقراطي .

والحزب الديمقراطي يعد بأنه لن تكون هناك انتخابات طارئة ، وقد ذكر ذلك الرئيس صالح بريشة في المؤتمر الصحفي الأخير في حين يُصر الحزب الإشتراكي على أن الإنتخابات الطارئة هي الوسيلة الوحيدة لحل المشاكل ، ولإعطاء حقوق الإنسان قوة حزبها .

على أي حتى الآن ، وبعد سنتين من الديمقراطية ، ألبانيا لم تشكل دستورها بعد .. ما الذي سيحدث ؟!

ج- الباكتاشية

وتعتبر من المذاهب التي تقوم على تقديس الخمسة : مُحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وعلى تعظيم مشايخهم ويدعون عندهم بالبابوات في العاصمة تيرانا .

وفي مصلى العيد (عيد الأضحى المبارك لعام ١٤١٤هـ) وفي الصف الأول كان بيني وبين رجل خمسة من المصلين . ذلك الرجل الناشز في مظهره وملبسه وجثته ، وربما يعدل جسمه جسمين من كبار الرجال ، ويتعمم بعمامة خضراء ويرتدي جبة خضراء ، كان ملفتاً للأنظار بكثافة لحيته وعيناه الزرقاوان وابتساماته التي قد تعبر عن مدى قناعته بهذه الصلاة أو عدم قناعته بهذا المظهر الإسلامي الحولي (صلاة العيد) .

إنه البابا رشاد ، زعيم الطائفة الباكتاشية .

لقد سجلت حركاته عن بُعد حتى انصرف من الصلاة ، وكانت مركبته (سيارة مرسيدس) قريبة من منبر الإمام .

إنصرف الرجل مسرعاً ولم يبادل أحداً التحية ولا السلام والتهنئة بالعيد ، وقد تعانق المسلمون والتفوا حول الإمام والخطيب مهنئين ومباركين بعيد الأضحى المبارك ، غير أن رشاد أسرع الى سيارته وقد تلقفه مايدعون بالدراويش ليبادروا بتقبيل يده وفتح الطريق له لينصرف عن العامة .

كان هذا المشهد من دواعي سؤالي عن هذا الرجل وديانته وتوجهاته ، وبعد العيد بأسبوع إتجهت الى الحي الذي تسكنه طائفة الباكتاشية في ناحية متطرفة من العاصمة تيرانا ، وكان برفقتي شاب لايعرف العربية ، إلا أنه كان دليلي الى مقر الطائفة الباكتاشية ، وكان الوقت بعد صلاة العصر ، فما كدنا أن نصل الى البوابة الكبرى لقصر مشيد تعلوه صورة ذلك الطربوش الذي على رأس بابا رشاد أشبه بالبرميل ، ولكنه قد صبغ باللون الأخضر ، لقد رأينا عن بعد مجلس البابا رشاد داخل أسوار القصر فما أن رآنا حتى أمر بفتح البوابة وقام مستقبلاً ومسلماً ، وكان بجواره رجل ذو هندام وزي يظهر منه من الساسة ورجال الحكومة

وهو يتكلم الإنجليزية بطلاقة ، وكان هو الواسطة في التفاهم مع البابا رشاد ، وبعد فترة قصيرة من الجلسة والتعريف شكر الزيارة وقال عن نفسه نحن نُؤمن با لله والبعث ، وجماعتنا كانت منذ ألف عام ، ويبلغ تعداد الباكتاشيين في العالم خمسة عشر مليوناً في تركيا وسوريا وليبيا ، ومركزنا الرئيسي والذي يشرف على مجموعة الباكتاشيين في الولايات المتحدة الأمريكية في مدينة ميتشجان ديترويت .

كان منشرح الصدر بالزيارة راغباً في زيادة التحدث بواسطة مترجمه أو مستشاره .

رغبت منه دخول التكية أو المقام البكتشي فرحب وأمر بفتح التكية فدخلنا سوياً ، وهي لاتُفتح إلا في أيام مخصوصة ولأشخاص مخصوصين ، غير أنه أراد إكرام الضيف وتعريفه بما عليه الباكتاشيين.

لقد دخلنا صالة كبيرة وفي واجهتها رسم صورة تملأ الحائط كله قال هذا هو الإمام علي عليه السلام ذو لحية كثيفة وشعر رأسه الى

شحمة أذنيه وعليه من اللباس مايلبسه الباكتاشيين مع اختلاف في العمامة. ثم أشار الى الحائط المقابل وقال بلفظة هذا مُحمد وفاطة وعلي والحسن والحسين ، وقد وضع الجميع في صورة واحدة ثم أشار الى السقف المقبب وارتفاعه وجمال هندسته وقال هذا هو مكان صلاتنا وتعبدنا .

وعلى الحيطان الأخرى عدة صور لشيوخ معممين أصحاب لحى كثيفة عددهم بأسمائهم حتى مر بإسم اسماعيل ، ففرح البابا رشاد بمطابقة إسمي بإسم أحد زعمائهم لعلة الزعيم الذي تنتسب اليه الطائفة الإسماعيلية الباطنية المعروفة .

وقد زاد في الحفاوة والتكريم وتقديم الضيافة بالحلوى كما أهدى مجلة باللغة الألبانية صدرت بمناسبة عقد مؤتمرهم قبل عامين في ألبانيا وفيها من المعلومات عن هذه الديانة الكثير ، فهو المؤتمر السادس كما ذكروا في المجلة الدورية ، وقد ودعت البابا رشاد واستغرقت الزيارة واللقاء قرابة الساعة .

وفي توديعنا له رأينا خلف التكية والقصر المشيد قبباً متناثرة مرتفعة

ات منظر وتصميم هندسي جميل ، فتوجهنا إليها ، فإذا هي مقابر
في القبة الواحدة أكثر من قبر وحوله نساء معتكفات يطلبن
لشفاء ويمسحن وجوههن بتربة تلك المقابر ، لم نر غير النساء
أكثرهن من أصحاب العاهات والأمراض النفسية فسألنا ا لله
لعافية ، وانصرفنا من غير أن نتحدث لأحد منهن إذ نتعرف على
صحاب أولئك المقابر .

هذا هو ملخص اللقاء والتعريف بالباكتاشية ، وفيما
يلي بعض النقاط التي سجلتها من تلك المجلة الدورية التي أهداها لي
بابا رشاد الزعيم الروحي للطائفة الباكتاشية لعلها تنبي عن مدى
الضلالة والإنطواء العقدي ، بل والتبعية لذلك التنظيم السري
الذي عرف به من أمد أصحاب الديانات الباطنية ومنهم
الإسماعيلية والدروز والعلوية والنصيرية ، والكل يرجع الى مذهب
القرامطة الذي حكم مصر في القرن الثالث الهجري .
وإن يكن لهم حسنات فقد أُسس المدرسة العالمية ، والتي تُدعى

ـرم بالأزهر ، وإذا كان الأزهر قد تأسس أو أسسه الفاطميون
ـر اليوم مدرسة لاعتزال الأشعرية والماتورودية والمذهب الحنفي
ـي لازال يأخذ بالتقليد والرأي والقياس.

ـهي من هذا الى ذكر بعض نقاط إستخلصتها من المجلة الدورية
ـطائفة الباكتاشية :

تتحدث المجلة عن تاريخ الباكتاشية في ألمانيا وتعذيبهم أثناء
ـكم الديكتاتورية ، ويقول : إن الباكتاشية هي لجميع الناس
ـابطة الأخوية ، فالكل خلق الله يودون أن تهب ريح الحب
ـلإكرام بين بني الإنسان .
ويقول الباكتاشية هي الطريق الصحيح من أجل كشف الحقيقة
ـلهية التي تفتح الطريق للذهاب الى الله ، فقد قدمت البراهين
ـكثيرة لمدة سبعة قرون بأنها الطريق الحقيقي الذي يناسب طبيعة
ـنسان دون أضرار ، وهو يؤدي تدريجياً الى درجة الإلهية

مايُسمى بالإنسان الكامل ، وهـذا بعـد أن تكمـل البـراهين المجيـدة الحميدة الباكتاشية .

□ ويذكر أن أتباع هذه الطريقة ١٥ مليون في العالم كلـه يؤمنـون الإيمان الثلاثي (الله – مُحمد – علي) وفي سنة ١٣٢٩هـ السيد المكرم صالح اليازي ديدة وضع الأسس الرئاسية في العالم كله .

□ في عام ١٣٥٢هـ الأب رجب كُلف من الله العظيم أن يتمسك بمساعدة الألبانيين في الولايات المتحدة الأمريكية ، ببناء التكية مـن ديترويت وحولها عرش العبادة .

□ الباكتاشية تتلاقى بكثير من الصفات مع العلـم والنـاس يقبلـون عليهـا ولاينقدهـا إلا نـاقص العقـل لأن الباكتاشـية تتجـه للخـير والجمال والإنسـان جـاء في الأرض مميتـاً لآلاف الآلام ويتطـور الى إنسان .

□ تحديد بدأ البشر اللانهائي من الناحية البيولوجيـة يعـارض قـول خالق المخلوقات ، الباكتاشية لها ثلاثة شروط للقبول كمؤمن هـذا الطريق ، وهو القسم أثناء القبول بالقلب واللسان واليد ....الخ .

...- التيجانية

طريقـة صوفيـة إنتشـرت في دول غـرب أفريقيـا ومنطلقها الرئيسي في مدينة فاس المغربية ، حيـث جـدث المؤسـس لهذه الطريقة أحمد تيجاني .

وماكنت أظن أن تسري هذه الطريقـة الى أوربـا شـرقها أو غربهـا حتى سمعت خطيـب الجمعـة في مدينـة أشـكودرا بألبانيـا يقـرأ ورد التيجاني صلاة الفاتح في خطبة الجمعة والتي هي (اللهم صلي على محمد الفاتح لما أغلق ، ناصر الحق بالحق والهادي الى سواء السبيل ... الخ).

ومن هنا جرى الحوار مع الإمام مفـتي أشـكودرا ، هـل ماقرأتـه في الورد على علم بمعناه ، وهل أنت ممن يسلك طريقة التيجانية ومتى كانت أو وجدت هذه الطريقة في ألبانيا ؟ فأجاب بأنه يعرف معنى صلاة الفاتح وأنه قد أخذ الطريقة من والده الشيخ كاظم ، والذي

هو الآخر أخذها عن مشايخ الطرق في السودان ، ولم يذكر تاريخ وجودها في ألبانيا إلا أنه يُؤكد أن أتباع الطريقة في ألبانيا كثر ومنهم مفتي ألبانيا ورئيس الجمعية الإسلامية الشيخ صبري كورشي .

وبتتبع أخبارهم والسؤال هل يقومون بممارسة حلقات الذكر وفق ماعليه الأفارقة من التحليق صباح مساء ووضع رداء أبيض مفروشاً في وسط الحلقة زاعمين أن ا لله ينزل أو تتنزل الرحمة على هذا الكساء ، كما يعتقدون بحضور النبي صلى ا لله عليه وسلم وخلفائه الأربعة ، فكانت الإجابة بالنفي وعدم وجود مثل هذه الحلقات ، ولكن يقومون بأذكار منفردين .

ولعل مسافة الزمن بين التيجانيين المعاصرين وأسلافهم قد أنستهم طريقة الأداء في أعمال الذكر على الطريقة التيجانية .

ولكن بقيت النسبة التي يعتز بها التيجانيون والإنتماء الى الطريقة حيث أن هناك من يتعبد على طرق أخرى كالأحمدية أو الرفاعية أوالختمية ، فهم بهذا ينتسبون الى الطريقة

التيجانية مثلاً بمثل وإن جهلوا آداء أذكار التيجاني .
كما أن الكثير من مسلمي ألبانيا قد نسوا الكثير من تعاليم الإسلام كالصلاة والصيام وآداء الزكاة ، وهي أركان الإسلام الأساسية ، فمن باب أولى أن يجهلون تبعية هذا الإنتماء الصوفي غير أن جذوة البدعة وحب الطرق باقية في نفوسهم ومتأصلة أصالة حب الإسلام وعلماء الإسلام ، ولذا فإن طريقة هدايتهم وإرشادهم قد يكون فيه صعوبة مالم يؤت بالحكمة والطريقة المثلى في دعوتهم وإرشادهم .

هـ- الطريقة الرفاعية

تلك الطريقة التي اتخذت أسماء تُغاير أسماء المساجد وهي التكية خاصة بأداء الأذكار الرفاعيـة ، وقـد شـاهدت مظهـراً مـن مظاهر هذه الطريقة في مدينة أشكودرا ، وكانت قد عقدت حلقـة ذكرها بعد صلاة العصر قياماً يلحنون (ا لله ا لله) ، (لا إله إلا ا لله) يتمايلون تمايل النشوان.

ومن المزعج جداً ذلك الدف الذي يقرع الآذان بصوتـه المـدوي ، وكلما ازدادت النشوة إزداد قوة الدف وارتفاع الأصوات .

بقيت معهم سـاعة حتـى سـئمـت مـن ذلـك المظـهـر الـذي هـو محسوب على الإسلام والمسلمين .

حاولت الحوار مع بعضهم بعـد إنتهـاء الذكـر وسـؤالهم عـن هـذه الأسلحة المعلقة في حيطان التكية وهي أسياخ وخنـاجر وسـكاكين وسيوف الى جانب أدوات الـدف ، فقـال بصـوت يتلكـأ فيـه مـن اللغة العربية للولي ، والذي يظهر أنهم يتعاطون السحر والشـعوذة

والطلسمة في استعمال هذه الأسلحة الفاتكة ، كأن يتظاهر بأنه يُدخل السيخ الحديد من صدغه الأيمن فيخرجه من الصدغ الآخر ، ويعتقدون أن ذلك ولاية وكرامة وتقرب الى الله ونعوذ بالله من البدع .

وعلى هذه الجماعة تلتف عامة الناس وبالأخص من الشباب المراهقين والأطفال الذين يمارسون هذه الطريقة بعد كل عصر لمدة ساعة أو ساعتين فيما يسمونه بالتكية ، وهذه التسمية يشترك فيها معهم الباكتاشية غير التيجانية ، فالتيجانيون يمارسون الأذكار في المساجد .

حاولت التعرف على شخصيات قيادية في جماعة الرفاعية فلم أعثر على أحد ، والذي يظهر أنهم لايمارسون أي نشاط تنظيمي أو جماعي ، وإنما هو الذكر فقط لمن رغب ، ومما لفت نظري في أداء الذكر كثرة الملتحيين فيهم مع إرخاء شواربهم ، ولحاهم من غير تقصير ولاتعديل فيها ، ثم إنهم لايمانعون من شرب المسكر أو الدخان في حلقات الذكر وفي هذه البنية التي تُدعى بالتكية .

هذا هو المشهد الذي رأيته وشاهدته واشتركت فيه بالحضور والحوار مع بعضهم بواسطة المترجم .

وقد قيل لي أن في ألبايا طرق كثيرة تنيف على إثنى عشر طريقة وا لله أعلم هل ستستمر هذه الطرق في آداء وظائفها البدعية أم يكتسحها التجديد والوعي والصحوة المباركة بواسطة تلك المؤسسات العربية التي فتحت مراكزها ومكاتبها في ألبانيا . والظن أن الصراع يدوم فيما بينهم ، إذ لكل قوم وارث ، ومن الصعب تحويل تلك التقاليد التي ورثوها ، اللهم إلا في الناشئة والأحداث الذين لم يمارسوا بعد تلك التقاليد البدعية الموروثة .

و- نوادي الروتاري واللونز

تم تأسيس نادي اللونز الماسوني في ألبانيا ، حيث قام ثلاثون من أعضاء نادي اللونز الماسوني بزيارة خاصة لمدينة دورس الساحلية المطلة على البحر الأدرياتيكي والميناء الجنوبي لألبانيا ، وكانت هذه زيارة عملية قدم فيها الفريق الزائر معدات طبية منها أجهزة كشف بالآشعة للمركز الصحي بالمدينة ، كما سلموا وزارة الصحة ألفي زجاجة أدوية ، وقام الأطباء المرافقون للفريق بفحص ٧٥٠ طفل ، وحضروا ستين عملية طبية أخرى ، ومنحوا فرصة التداوي في إيطاليا لثلاثة أطفال .

هذا ، ووافق عُمدة دورس على إنشاء مركز صحي في المدينة كما سيقوم النادي بإنشاء فرع للأشبال ، وكان أهم عمل لهذا الفريق هو تأسيس فرع جديد للنادي في مدينة دورسي ، وقد حضر مراسم التأسيس ٢٥ عضواً ألبانياً من مختلف التخصصات العلمية الذين آمنوا بأفكار النادي وبأهدافه ، وكذا حضر كل من

وزيرِ الصحة الألباني وعُمدة المدينة والسفير الإيطالي بتيرانا وبعض المسئولين الآخرين . إنتهى نقلـه عـن نشرة أصدرتها لجنـة العالم الإسلامي .

ومن هنـا نـدرك الغـزو الماسـوني المنظـم ، حيـث تم اختيـار المدينـة الساحلية ، والتي هي مظنة للتفسخ الخُلُقي وعرض الأزياء البشرية للسياح ، ولا نكتـم للقـارئ سـراً فإنهـا – أي المدينـة مهيـأة لهـذا الغزو ، وإن كانت لاتزال على بقية من ديـن وخُلُـق وحيـاء إلاّ أن مجاورتها لإيطاليا النصرانية العلمانية تكسـبها تأثـيراً يوميـاً ، فليـس بين مدينة دورس ودولة إيطاليـا سـوى البحـر ، والـذي يضيـق الى مسافة ٢٥ كيلومتراً فقط .

كما أن ظاهرة حرية المرأة وخروجها من منزلها سمة بـارزة في هـذه المدينة غير معهود في مدن ألبانيـا الأخـرى ممـا يـدل علـى الكسـب والتأثر بالمجاورة لإيطاليا .

أقمت في هذه المدينة ثمانيـة أيـام كلهـا جولـة وتجـوال علـى مدينـة دورس ، ولم نـرَ مايسـيء أو يخـدش الأخـلاق والإنسـانية ، ولكـن

أشرت فإن الجو مهيأ ولاسيما حاجة البلاد الى الكسب المادي وانفتاحها على العالم الغربي الديمقراطي .

وليس لهذه التيارات مقاوم ولا مُعارض سوى البيئة التي بقيت للألبانيين ، والحياء الذي عاشوا عليه والحفاظ على الخُلُق والحمية وكانت الشيوعية تحرم تلك الأساليب الترفيهية ، ولهذا لم تتمكن عناصر التخريب الماسونية من افتتاح مراكزها إلاّ بعد ديمقراطية الحكم وعلمانية الفكر وتوجه الناس الى الحرية الفردية .

هذا والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

٥- من المدن التي رأيتها

أ- تيرانا

عاصمة الدولة الألبانية ، وبها المطار الدولي للطائرات الأجنبية ولذا فهو أقل من أن يُدعى مطار من حيث التصميم والخدمات .

تحتاج من الوقت الزمني للوصول من المطار الى العاصمة ساعة كاملة لقطع ثلاثين كيلومتراً على السيارة الصغيرة ، ولولا الضيافة العربية ووجود الأخوة العرب في ألبانيا لكان الأمر صعباً جداً للوافد الداعي والمستطلع إلا بعد مدة كافية للتعرف على البلاد وأهلها .

طلبت السكن في الفندق فقالوا الليلة بسبعين دولاراً للنزيل العربي فلم أمانع ، فقالوا يمكن بعشرة أو بخمسة ولكن ليس بالفندق ، فقلت وهذا حسن حتى نتعرف على البلاد وأهلها

فكان الأمر كذلك في مدينتي تيرانا ودورسي وهاتان المدينتان كانت أكثر إقامتي فيهما .

غُدت بعد الإستقرار وتأمين السكن المناسب بجوار عائلة ليس عندها مايُزعج أو بشير الغريب القادم لأرسم خطة العمل والإقامة والتجوال في العاصمة تيرانا .

كانت المظاهر البشرية وتحركاتها في العاصمة تُعطي الزائر فرصة التحدث والكتابة عن كثير من المظاهر التي لاتكون مألوفة ولامعروفة عنده ولا في وطنه ، ففي مجال التجارة ، وأي تجارة رجل يقف بجواره ثلاثة أو أربعة جوالين من البنزين والعداد أو بالأصح المكيال ، وهو عبارة عن زجاجة مياه غازية من الحجم الكبير .

هذا هو أنموذج من محطاب البنزين في العاصمة تيرانا حيث أن المحطات المعتبرة ليست متواجدة في كل مكان ، وتمضي في الشارع فترى الباعة رجلاً أو عجوزاً أو صبياً معه كرتون موز قد خرج للعرض عذقاً كتب عليه ١٥ أو ٢٠ ، أي أن سعر الموزة

الواحدة بخمسة عشر أو عشـرين "ليـك" ، والليـك يعـادل سـنت أمريكي واحد .
ثم تمضي لترى من يجلس على الرصيـف ومعـه ثلاثـة أو أربعـة مـن علب السجائر وهو حصيلة البضاعة. هذه أمثلة لأقل مايُذكر مـن أنواع التجارة هناك.
لقد بدأت مظاهر العرض النوذجي في الدكاكين ، ولكن ليسوا من أهل البلد ، لا البضاعة ولا التجار ، برؤوس الأموال الوافـدة مـن شـركات وأفـراد بـادروا بالإسـتثمار التجـاري بطـرق إسـتغلالية وزيادة في الأرباح فوق طاقة هذا المجتمع الفقير .
تيرانا لايتجاوز سكانها ثلاثـمائة ألف نسمة يمكن للزائر أن يقطعها مشـياً من الجهات الأربـعـة في سويعـات مع التأني والإستكشـاف لكل مـايـراه .
تمتـاز تيـرانا باستقـامـة شوارعها وامـتدادها طـولاً مـع انفراجهـا كلما بعد الشارع عن مركز المدينة ووسطها ، وترى العمـائر ذات الأدوار الخمسة أو الستة إلا القليل النادر ، ولكنها أقفـاص حيـث

لايتجاوز المسكن للعائلة الواحدة ثلاث غرف عفواً غرفتين إلا إذا حسب المدخل .

وهذا مايتبجح به أنور خوجة أن ثمانين في المائة من الألبان يسكنون العمائر بعد بيوت القش والحشيش والأكواخ – طبعاً هذه العمائر ملكاً للدولة ، وتعطى بالسوية مع وجود الفوارق الحزبية والتعليمية والعسكرية .

تيرانا بها أجهزة الدولة من الوزارات ومجلس البرلمان وجميع الأجهزة المساعدة للحكومة ، ومن السهل جداً أن تراجع كل الوزارات وبإسلوب مبسط في أقل من ساعة ، نظراً لتقاربها وصغر حجمها وعدم العمل الشاغل لهذه المصالح الحكومية الرسمية ، وفيها جامعة تيرانا التي لاتبعد عن مركز المدينة سوى عشرات الأمتار .

هناك التجمع المشبوه للفتيان والفتيات من عرض الأزياء البشرية المتطورة في حضارة الغرب ، وعلى بُعد ١٠٠٠ متر من مركز

المدينة يوجد سد للسيول ، وعلى جنبتي السّدْ حدائق غنّاء غنية بالجمال والأشجار الباسقة والأرض المفروشة الخضراء ، مما يجعلها مسرحاً للآرام البشرية ومقتنصيها بأسهم العينين وإشارات الشفتين .

ومما هو حسنٌ في تيرانا المسجدين الشاهقين : مسجد أدهم الذي عُمِر عام ١٣٠٩هـ في عهد العثمانيين ومسجد دينا خوجا ، وهما المسجدان المركزيان في تيرانا ، ومسجد ثالث تم ترميمه على أهم شارع من شوارع تيرانا .

والعاصمة وحدها التي يمكن بها كسب العمل لدى المصالح الأجنبية من مطاعم وشركات مما هو مشروع وغير مشروع ولذا فتزداد الهجرة الى العاصمة من المدن والأطراف .

وحتى الصين قد أدلت بدلوها في الإستثمار ولا أدري هل وراء ذلك شيء ؟. فقد فتحت المطاعم بإشراف وإدارة ألبانية ، ولكن العاملون فيها هم من الصين رجالاً ونساءً ، ولهم أسلوبهم الخاص في العرض والترغيب في الأكلات الصينية .

الحديث عن العاصمة يطول ، ولكنها شذرات وإشارات للقارئ الكريم ولاتنس أن المناخ هناك معتدلاً ، فلم أر أثراً للمراوح ولا المكيفات في المنازل ولا الدوائر التي زرتها .

ويمكنك أخي القارئ أن تستطلع جميع المعلومات من :لصحف المحلية التي تزخر بها المدينة ، فهي ذات دعاية متعددة – لاسيما وجود أطراف متناهضة في السياسة والإتجاهات الوطنية . والصحافة هي لسان تلك الأحزاب والطائفية والمذهبية ، وهي كثيرة ولكن مايخصنا منها كجهات إسلامية "نور الإسلام" التي تصدر عن الجمعية الإسلامية الألبانية ، وتصدر ندوة العالم الإسلامي جريدة شعاع الإسلام ، وكذا جمعية إحياء التراث تصدر ماأسمته بـ "ألبانيا اليوم" باللغة العربية ، الى غير ذلك مما يكون لك أخي القارئ تعريف إذا كنت تعرف لغة الألبان .
ولغة الألبان فيها من اللغة العربية الكثير ، لاسيما المصطلحات الشرعية وبعض المسميات كالكيس والجورب والطمام والقلم

والقناة ، والساعة والطاقية والقميص ، الى غير ذلك ، وقد قيل أن هذه الكلمات المشتركة تربو على الألفين وخمسمائة كلمة مشتركة بين العربية والألبانية .

وفي مجال الآثار التاريخية ، فإنك ترى في وسط المدينة أسواراً أو بقايا أسوار عرض الواحد منها مابين المترين الى الثلاثة أمتار .
وقد صمم أنور خوجا قاعة على شكل هرم لتكون حفرته أو مقبرته ، ولكن أبى الشعب إلاّ أن تكون قاعة لأغراض أخرى وطنية ترفيهية .

والبرلمان في تيرانا لايعدو أن يكون قصراً متوسطاً أقل من العادي ، وهو مجلس التشريع - وفي شارع عام أجد مبنىً لطيفاً في زخرفته وأناقته وبالقرب منه رأيت علم الفاتيكان ، وقد كتب على بوابته "سفارة الفاتيكان" ، فزال العجب لعلمي بقدرة بابا روما على أكثر من ذلك .

وفي الشارع أجد شاباً عليه أثر التدين بلحية قصيرة خفيف الحركة ومن باب الفضول والإستطلاع سلمت عليه فرد علي بالعربية فقلت من إيران ؟ قال نعم . ماعملك؟ قال مزارع في قرية خارج مدينة تيرانا . ولكن الأمر ليس كذلك في تيرانا عاصمة الدولة التي تلتقي فيها كافة الأجهزة العاملة كلٌ على جهته وعلى الله يعتمد المسلمون وبه يستعينون.

ب- دورس

وتقع على بعد أربعين كيلومتراً من العاصمة تيرانا ، وهي الميناء الرئيسي لدولة ألبانيا وأقرب مضيق البحر أربعين كيلومتراً عن إيطاليا على شط البحر الأدرياتيكي الهادئ .

وللمدينة طابعها المميز عن بقية المدن ، فهي البحرية والمجاورة لإيطاليا ، وإن لم تكن سياحية ولكن الزحف يصل إليها ، وهي أقرب الى فتح باب السياحة من غيرها .

بقيت في دورس ثمانية أيام أغدو في الصباح الباكر وربما بعد العصر على رصيف البحر لأقول كلمتي نثراً أو شعراً مع إعطاء الدروس اليومية في مسجد محمد الفاتح أقدم المساجد في من عهد العثمانيين .

مدينة دورس بنى فيها الملك أحمد زوغو مسجداً يسجله له التاريخ في قوة تصميمه ومنظره المميز وموقعه الممتاز ، فهو واجهة البلد على شكل القلب الذي تمتد شرايينه لتتوزع في بقية البدن

فالشوارع الرئيسية تبتدئ من ساحة المسجد ثم تتسع مع انفراج كلما بعدت لترى المسجد من الشوارع الرئيسية المتعددة ، وقد هدم الهالك أنور خوجة منارته وجعله مسرحاً وقد تكرمت الإغاثة السعودية بتعميره وبناء منارته ، وقد صلى به صلاة عيد الأضحى عام ١٤١٤هـ .

ومن ذكرياتي في مدينة دورس أنك لاتُسأل عن هويتك ولا عن الدين حينما يبش عند البعض عن اللقاء يقول مسلمان يعني أنك مسلم .

ذكر لي بعضهم أنها مدينة فحش وعهر ، والأمر ليس كذلك فلم أر من فحش النساء غير الملابس القصيرة لباس المرأة الأوربية ولكن الذي رأيته هو كثرة خروج النساء من منازلهن الى ساحات الحدائق للتنزه عند البحر وربما كان ذلك يومياً أو أغلب الأيام ويساعد على ذلك الجو البحري الهادئ النظيف.

كان لي قصصاً لاتُنسى مع مفتي دورس وعالمها الشيخ عثمان الذي أمضيت معه وقتاً أو جُل الوقت في مدارسة ومذاكرة

والشيخ أكرم صديق أستاذ وخريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلاّ أنه ليس من أهل دورس ولا من ألبانيا ، هو من كسفو من صربيا ، والرجل الثالث علي الحوطي إمام مسجد محمد الفاتح ، والذي قيل أنه كان من السائقين عند أنور خوجة ، وهو رجل صالح في مظهره .

هؤلاء هم أصدقائي في مدينة دورس ممن يعرفون العربية أما البقية فيجري التفاهم معهم بلغة الأطرم بالإشارات والحركات المعبرة .

نشر في مجلة "ألبانيا الجديدة" العدد الخامس لعام ١٩٨٦م باللغة العربية إستطلاعاً عن مدينة دورس، نقتطف منه سطوراً :

قال هناك مراكز تصمد لمد وجزر الزمن وعواصفه ، نذكر من هذه المراكز مدينة دورس المطلة على البحر الأدرياتيكي ، وتنطبق فيها الحقيقة على الأسطورة والأسطورة على الحقيقة ، فتمتد هذه المدينة على ربوة يبلغ متوسط إرتفاعها مترين من سطح البحر وفي الموقع الجغرافي والمناخ المعتدل إجتمع السكان هناك قبل ثلاثة آلاف سنة وبنوا أقدم مدينة في بلادنا ، وفي القرن السابع قبل

الميلاد إستطاع حشد من الإغريق الذين أتوا من كوركـرا لورنيـت عام ٦٢٧ قبل الميلاد أن يستوطنوا هذه المدينة تـارة بـالحيل وتـارة بالعنف ، فتحولت الى مستوطنة يونانية ، وقد ظلـت مدينـة دورس بموقعها الإستراتيجي محل أطماع الدول القوية خلال مختلف الأزمنة وأبدى الرومان هنا الطمع بعد الإغريـق فالبلغار فـالصليبيون مـن البندقيـة فـالصرب ، وجربـت هـذه المدينـة أثناء القـرون التسـعة الأخيرة حزن العبودية وربما أنها كانت من أكثر المدن تطوراً .

ينطـوي تاريخهـا علـى أسمـاء شـخصيات ، وفيهـا وُلـد المعمــاري والرســامي والنّحــات الألبــاني المعــروف أندريــالوكس (١٤٢٥/١٥٠٥م) والمــؤرخ الفيلســوف والأديــب ليونــك (١٤٥٦/١٥٢١م) ومارس مالي إنجلز أقدم وثيقة مكتوبة بالألبانية من الوثائق التي تعرف اليوم باسم صبغة العمارة .

وقد تحولت المدينة الى مركز ثقافي وتعليمي هام يظهـر فيمـا يظهـر من أرقام نمو السكان الذين كانوا ١٩١٣٨ نسمة عـام ١٩٤٥م وبلغوا ٣١ ألفـاً و٩٢٨ نسـمة عـام ١٩٦٠م ثـم ٦١١٢٩ عـام

١٩٧٠م ومن ثم ٦٧٤٠٠ نسمة عام ١٩٨٠م حتى أصبحوا ٧٦ ألفا عام ١٩٨٥م .

ومدينة دورس ذات المنبهات الثلاث : منبهات السيارات ، ومنبهات القطارات ومنبهات السفن .... الى هنا وقف القلم من نقله من مجلة "ألبانيا الجديدة" التي كانت تصدر أيام الشيوعية كل شهر بست لغات : الألبانية والعربية والإنجليزية والروسية والإيطالية والأسبانية ، وقد توقفت والحمد لله رب العالمين .

هذه لمحة موجزة عن ذكرياتي في مدينة دورس ، المدينة البحرية التي عرفت الكثير من طباع أهلها ، وهم بحق يتميزون عن بقية مدن ألبانيا ، وأقرب شئ إليهم التأثر بالإيطاليين ، وربما كان التزاوج بينهم سهل ومعتاد .

ليس في مدينة دورس من المساجد سوى المسجدين المذكورين مسجد محمد الفاتح ومسجد الملك أحمد زوغو ، مع قلة المصلين إلاّ أنه من الظواهر إقبال الفتيان والفتيات في سن الخامسة عشر فما دون على الدين وتعلم اللغة العربية ، حيث توجد المدرسة الثانوية

التابعة للمشيخة لتعليم الدين واللغة بجانب المناهج الرسمية ، أما المسجد فيتردد عليه صباح مساء أطفال لتلقي دروس القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية ، وفي يوم العيد كان الحفل الكبير في مسجد محمد الفاتح لاستقبال المهنئين بعيد الأضحى المبارك وقد شاهدت من النصارى بل من رجالات الدين النصراني يأتون الى المسجد للتبريك والتهاني بعيد الأضحى مما يدل على التسامح وتوثيق الروابط الوطنية والقومية بينهم .

ج - اشكودرا

وتبعد عن تيرانا بنحو مائة وخمسة عشر كيلومتراً ، وهي المدينة الأهم بعد العاصمة تيرانا والميناء .

وكانت اشكودرا عاصمة لألبانيا في عهد إسكندرون ، ولأهمية هذه المدينة لقربها من حدود الصرب والجبل الأسود على بعد ثلاثين كيلومتراً ، وتمتاز هذه المدينة إن كان ذلك امتيازاً بادخار الأسلحة والإستعداد للهجوم المسلح ضد عصابات اللصوص أو أي عدو خارجي .

بقيت في اشكودرا ثلاثة أيام بلياليها ولم أرَ فيها جديداً يُذكر غير ماهو مألوف من إنتظام الشوارع وتشجيرها والحدائق العامة ، وعلى بعد كيلومترين يقع مسجد الرصاص الذي شُيِد عام ١٢٠٨هـ في وسط بحيرة وتحت جبل أعلاه قلعة ضخمة من عهد الإسكندرون والأتراك ، قبابه على شكل رصاص ، وهو مسجد قوي التأسيس والبناء ، سُمي مسجد الرصاص أو الرماد لقوته

ولكنه يبعد عن مركز المدينة قرابة الكيلومترين وليس حوله سوى المزارع ، ويؤدى فيه صلاة الجمعة فقط .

وفي عودتي من المسجد وجدت في الطريق مايُسمى بالتكية ، وهي مكان تجمع أرباب الطريقة الرفاعية ، وأول مايلفت النظر في هذه التكية تعليق السيوف والسكاكين والأسياخ. قال لي مرافق إنهم يدخلون السيخ من صدغ الى آخر ولايتألم أو يظهر أي أثر للدم في الوجه ، وقد يطعن من بطنه بالسكين فلا يموت ولايتأثر .

سألت متى يكون هذا ، فقال بعد العصر اليوم تكون حلقة الذكر فعزمت على مشاهدة هذا المظهر ، ولكنه لم يكن شيئاً من ذلك وإنما كان الدف والذكر بترديد "ا لله ا لله حسن حسين علي" وكانوا يمارسون أعمالاً هي عن الدين بمنأى ، وهي الطريقة الرفاعية الأحمدية المشهورة في كثير من عواصم الدول الأفريقية كمصر والسودان .

٦- متنوعات

أ- يعجبني في ألبانيا .. لايعجبني

[١] يعجبني أنه بعد العاشرة ليلاً لاتجد من يسير في الشارع إلا النادر فهم ينامون مبكرين .

[٢] لايعجبني كثرة حوانيت الخمر (البار) والمقاهي على جنبتي الشوارع تكتظ من العصر الى بعد المغرب .

[٣] يعجبني أنه لايسأل الغريب من أين والى أين ، ولاعن إثبات الهويات في السفر والإقامة في ألبانيا .

[٤] لايعجبني سؤالهم عند التعارف: هل تزوجت ، وكم ولد لك وكم وكم ؟؟؟ مما هو رتيب عندهم وعادة .

[٥] يعجبني استقبالهم الوافد في منازلهم مقابل أجر معلوم للسكن والطعام من غير تفريق في الهويات والجنسيات .

[٦] لايعجبني لأن هذا دليل على التسامح واللامبالاة لمن يدخل بيوتهم ويعاشرهم من غير المسلمين .

[٧] يعجبني بشاشة الألباني ونضارته واهتمامه بمظهره وملبسة ولو كان جائعاً .

[٨] لايعجبني كثرة المساحيق وأدوات تجميل المرأة الألبانية مما هو تغيير للجمال الطبيعي البرىء .

[٩] يعجبني كثرة الراغبين في دراسة اللغة العربية من الناشئة من البنين والبنات .

[١٠] لايعجبني لأن هذا تدفعه الرغبة في العمل والتقرب لدول الخليج للمصلحة المادية .

[١١] يعجبني إنتماء الكثير للإسلام وكراهيتهم للديانات النصرانية أو غيرها من الأديان .

[١٢] لايعجبني لأنهم لايمارسون أعمالاً تعبدية من صلاة أو صوم إلا النادر منهم .

[١٣] يعجبني تسامح الدولة لافتتاح أي نشاط يعود على البلاد

بالنفع المادي عاجلاً أم آجلاً .

[١٤] لايعجبني هذا الإنفتاح لجميع الناس من غير تمييز ولاالاهتمام بتوجيهات تلك الأنشطة المتنوعة .

[١٥] يعجبني تدبير الأكل وتنويعه وتقديمه بطريقة حضارية مقبولة في الإسلام .

[١٦] لايعجبني لإنك لاتجد بعض ماتريده من أنواع المأكولات أو الفواكه الطازجة .

[١٧] يعجبني أنه لايوجد في ألبانيا مسارح ولامراقص ولاأندية قمار ، وما أشبه ذلك .

[١٨] لايعجبني كثرة أجهزة إستقبال البث "الدش" ورؤية جميع محطات العالم وفيها الفساد الكثير المدمر .

[١٩] يعجبني كثرة الراغبين في أداء الصلاة ولكنهم لايعرفون الكيفية ولايجدون من يعلمهم وبالأخص العوائل والأسر .

[٢٠] لايعجبني قلة المساجد وعدم الحماس والصدق في الرغبة الدينية في تعمير المساجد ، وكأنه واجب غيرهم .

وفي مجال الدعوة والدعاة :

[١] يعجبني من يأخذ بمبدأ الحكمة والمداراة واعتبار القاعدة الشرعية "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح".

[٢] لايعجبني من يريد أن يحطم غيره ليبني مجده على أنقاض الآخرين ، ولو على حساب الدعوة والدين .

[٣] يعجبني من يأخذ جانب الصمت والعمل الدؤوب والمثالية في المعاشرة والدخول مع الناس .

[٤] لايعجبني الإعلان والتحليل المنشور بمنجزات العمل ولابالمهام التي قام بها الداعية إلا في حدود الحاجة والضرورة الملحة وبشكل خاص محدود الإنتشار .

[٥] يعجبني من لايتحيز لمذهب أو جماعة أو هوية في العمل الإسلامي في دول الغرب وبالأخص في البداية والتأسيس .

[٦] لاايعجبني من يقول هات الدليل في جزئيات من الدين مأخذها الإجتهاد وتحري القول الأصح .

[٧] يعجبني البذل في سبيل الدعوةوالسخاء رجاء ثواب ا الله وجزاءه.

ب- قالوا عن الشيوعية في ألبانيا .. وقلت

قالوا : إنها حمت الوطن من القوى التوسعية الإستعمارية الأجنبية.

قلت : نجحت الشيوعية في ألبانيا بالدعم اليوغسلافي وبالحلف الروسي ثم الصين ، وهذا نوع من الإستعمار الأجنبي .

قالوا : نجحت في التعليم العام ، حيث كانت نسبة الأمية ٩٠٪ وعشرة في المئة متعلمون .

قلت : وإن تعلموا فهم عمال حرفيون ، والتعليم ليس له جذور تاريخية أصيلة صادقة ولاقيم روحية .

قالوا : الشيوعية حمت العرض وأبغضت الزنا والممارسات الشاذة بين الجنسين .

قلت : حسناً ، ولكن لاعقود شرعية في جميع الأنكحة وإنما هو اتفاق بين الطرفين ، وهذا زنا .

قالوا : لاطبقية في المجتمع ولارأسمالية تقوم على الربا ومطلق الملكية .

قلت : هل الحزب الحاكم إلا طبقة متميزة تتحكم في أموال الناس بل وفي حرياتهم الفردية الخاصة .

قالوا : تحصن الشعب الألباني من الأمراض السارية والأفكار المبلبلة في توجيه الفكر والسلوك .

قلت : هذه إيجابية ، ولكنِ الفكر الشيوعي مستورد جمد العقل الألباني من التفكير ومعرفة المجتمع الدولي .

قالوا : إنما الإقتصاد في البلد وأصبح الإكتفاء الذاتي في متطلبات الحياة واضح ملموس .

قلت : الحياة لاتقوم على الإقتصاد وحده ، ولكن هناك جوانب كثيرة لتكوين الإنسان الفطري .

قالوا : الشيوعية تحرم الأحزاب والديانات وجميع الإتجاهات غير اتجاه واحد لوحدة الأمة وقوتها .

قلت : بهذا جمدت الطاقة البشرية عن نموها الطبيعي الفكري والسلوكي والإيمان بالغيبيات .

قالوا : اتسم الألبان بسمة الجدية وأخذ الأمور بالقوة و الحيوية .

قلت : وهل حكمت الشيوعية إلا بالنار والحديد والمطارق في غياهب السجون والمعتقلات ؟!

قالوا : لانقول بانهيار الفكر الماركسي ، ولكن هو تنازع السلطة مع الطرف المعارض .

قلت : وهكذا كل مبدأ يبقى له أثر وأتباع ولايأخذ الأحقية والأفضلية في المجتمع .

قالوا : الشيوعية لاتعتد بالوطنية ولا بالعنصرية واللغة ، وإنما هو الإلتفاف حول المبدأ والإعتقاد .

قلت : وهذا مبدأ إسلامي أصيل ، فيقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى" .

ج- بنود سريعة

- لاتفكر في أن تسكن فندقاً في تيرانا ، فليس بها سوى فندقين لاستنزاف جيوب العرب وخاصة من دول الخليج .
- لن تجد من يدعوك الى بيته لفنجان قهوة أو شاي أو حديث فهذا غير مألوف ولامعروف هناك .
- إن أحبك أحد من المسلمين ، فهو ينتظر متى تُدخل يدك في جيبك لينظُر ماذا وكم تُخرج له .
- لاتنتظر الشكر على عملك الخيري ، فهم يقولون جئتم إلينا ولم نطلب ذلك منكم .
- لاتفكر في الزواج من ألبانية فتحمل على استغلالك الفقر والحاجة وقلة المهر وجمالها وقبحك .
- السياسة لادين لها ولا وفاء ، فكن على حذر من السياسيين تجار الورقة الرابحة .

- تيرانا صغيرة بالنسبة للعواصم الكبيرة ، ولكنها متكاملة بها أجهزة التخريب ولما تشتغل بعد علانية .
- تيرانا تريد اللحوق بروما وأثينا ، لابمكة ولابالمدينة وببغداد والقاهرة ودمشق .
- هناك نزعة تركية يأخذ بها المسلمون في التقاليد والشعائر التعبدية من غير دليل شرعي .
- التاريخ الإسلامي مطموس من معالم حضارتهم ومناهجهم التعليمية والتربوية عموماً .
- الإعلام ٥٠٪هزل و٤٠٪ دعوات الجنس والعرى وعرض جمال المرأة و١٠٪سياسة .
- لاعلماءَ يُعتد بهم في الفقه ولافي السياسة ولا في الإدارة الحكيمة مع الأنشطة الإسلامية .
- العدو خارج دائرة الإسلام يرصد تحركات المسلمين بدقة ويضع لهم الشراك .

- ليس هناك تقبل للإسلام بمعناه الشامل الكامل في التصور والإعتقاد والتشريع .
- كثير من الأعمال والشعائر التي يؤدونها لامستند لها من الشرع والفقه الصحيح .
- يختلف العربي في ملامحه ولونه عن الألبان مما يُوجب إختلاف الطبع والذوق .
- لغة الألبان لغة ليست حية ، ولاهي لغة تجارة ولاحضارة فلاتحرص على تعلمها ولاتعليمها .
- ترقب دائماً هجمات اللصوص في تيرانا وشكودرا – فتلك ملتقى عام والأخرى مخازن للسلاح .
- إتق الله أينما كنت وحافظ على وِردكْ يحفظ الله قلبك وجيبك .

د- من الوجه الآخر

- الألبانيون يعتزون بالإسلام كدين وتاريخ وقومية ووطنية على المذهب فقط .
- الألبان شعب طيع ، لاأدري أيصدق عليه شعب مدلل أو مذلل ، والثانية أصح .

لاتحكم إلا بعد التجربة ، فالصدق والأمانة والإخلاص أمر يدفعه الإيمان وحده .

- المرأة مستخدم محترم ولنها مليكة البيت وصاحبة القول والفعل الماضيين .
- لا ملامح تعطي مفهوم الذكاء والعبقرية لدى أطفالهم وناشئتهم غير الهزل واللامبالاة .
- نفسية الألباني مضطربة بين خوف الحرب وحب الحضارة الغربية والحياة ومتعها من أقرب طريق .

- غضبة إنتقامية لماذا الغرب يساعد النصارى في ألبانيا والمسلمون لايساعدوننا مثلا بمثل .
- الراغبون في الزواج كثير ، ولكن أين السكن والنفقة إذا المتنفس موجود وهو الإباحية والمعاشرة غير المشروعة.
- الشعب الألباني صيد الأول ، ولكن ربما نفر هذا الصيد ليجرب شراك آخر ذا طعم أفضل .
- الحكم منافسة تجارية على المال والمنصب والشرف والأنظمة تُطبق عند اللزوم ، وبنسبة قليلة عن المطلوب .
- شبه جزيرة البلقان دول كانت تحت الخلافة العثمانية من قبل وذكرها يعني تارخ الخلافة ، وهذا محظور .
- تتحكم في ألبانيا الشركات الأجنبية ذات التأثير على النقد والعمالة والتوريد والتصدير .
- لانخدع أنفسنا بمحاولة حكم الإسلام أو دولة إسلامية في ألبانيا ، ولانجاح حزب سياسي إسلامي ذا توجه سليم .

□ ألبانيا اليوم تبتسم للعربي لكرمه وسخائه ، ولكن الأصولية في ألبانيا والإسلام الداعي للجهاد لاترضاه ألبانيا .

□ قامت مؤسسات إسلامية بمشاريع ضخمة ، يُنفق على المركز الواحد المليوني دولار فأكثر ومدارس ومستشفيات ، فعلى من يكون تموينها وإدارتها على مدى السنين القادمة ؟.. لانعرف .

□ العرب المسلمون حديثي التجارب في التجارة ووسائل التأثير على الآخرين بشر أو بخير ، وهذا واضح من تصرفاتهم.

□ الإعلام يقود الشعوب ، والإعلام هناك يعتبر المرأة والجنس والترفيه مما هو ممكن وجائز .

□ المسلم في حجر دائم على حفظ نفسه وغرائزه ، ولكن المرأة والطفل والجاهل كيف نخلصهم .

هـ- من وحي النفس الأمارة

(١) على سد مدينة تيرانا الممتلئ بالمياه ، وأمام حديقة عامة كبيرة قلت :

أقمت له صرح الهوى فتطاوله ... وعاب على الناس أني أغازله

فقلت لهم إن الهوى شرعة الفتى ... ولولاه غاب عن وجود بلابله

فإن يك ذنباً ماقترفت فإنما ... أزاول ذنباً أوجبته أنامله

وصدغ كورد غاب في الليل تارة ... يزيل سواد الليل عنه تمايله

وقدٌ إذا ماالكفل أثقل مشيه ... تواريت خوف العين مني تقاتله

وعينٍ له قلب أباح ولوجه ... ليجعله عرشاً له لايحاوله

ونطق إذا ماالدرُّ خلت بياضة ... وقد نظموا في جيده مايماثله

فياشؤم حظ لاينال مناله ... وياجدُّ جدٍ من يضمُ كواهله

ومن لم يذق طعم الهوى في شبابه ... فذاك وربي جامد الطبع سالبه

فغني ولاتحزن وقل لاتخف ... أقمت له درب الهوى فتطاوله

(٢) وعلى شط بحر الإدرياتيكي بمدينة دورس قلت :

ماذا أقول وماذا يكتب القلم أبعد عهد مضى يحلو لنا النغم

يابحر دورس الرقراق مانظرت عيناي مثل أرام حولك انقسموا

مثنى ثلاث كأسراب القطا شربت ثم اعتلت فوق هام الدوح تلتثم

أغار صدري بأني مفرد علم غريب دار به الأهوال تصطدم

والطير فوق غصون الدوح شادية لاهم يحزنها جدولا وهموا

عاتبت نفسي على أمر يجاذبني والنفس تهوى ولكن شرها سقم

قيدتها بحبال الدين فانطلقت فقلت يكفيك رؤيا بعضه لمم

أعوذ بالله لاشيء ينهنهني عن الهدى والتقى لكن أبى القلم

أن أنظم الشعر لحناً من صدى سفري وللغريب مجال يعرب الكلم

ماعشت دهري بلهو أوهوى كلف لكنما الشعر أهوى حين ينتظم

(٣) وفي مدينة ألبسان قلت :

أكابد نفسي في هواها وتدعي ... بأن الهوى شيء من الشرع والطبع

وفي رونق الأشياء مايعجب الفتى ... ولكنه عجب ببعض التمتع

فإن يك طبع الناس طبعي فمن أنا ... سوى ذرة من أفق كون موسع

وفي نظري عقل وفكر ومتعة ... ويأبى الهدى إلا إلى الله مرجعي

وكم نظرت عيني ولكن مقودي ... يهددني من كسب ذاك التطبع

هل الحب إلا من مذاق مدامة ... بلمس وحس في حدود المشرع

وهل يأمن الإنسان إلا بأهله ... وسكناه في قلب رحيم مولع

وخوف الهوى شيء يهدد مقلتي ... وسمعي الأنغام لحن مرجع

وشادية ورقاء في ظل أيكة ... ومزمار طير في شجون مروع

بهذا وذاك عشقي ولذتي ... أليس حبيبي سنة الطبع والشرع

٧- مجمل القول والرأي الأخير

وبعد تقشع سحابة الحكم الشيوعي المظلمة على سماء ألبانيا ولمدة خمسين عاماً تباشر العرب والمسلمون بسقوط الحزب الشيوعي الإشتراكي ، والذي كان من وراء نجاحه اليوغسلاف ثم الإتحاد السوفيتي ثم الصين ، مما مكن الدكتاتوري أنور خوجا من حجز ألبانيا وحبسها في حدودها الإقليمية الى أن توفى وخلفه سكرتير الحزب رامز عليا ، والذي رضخ للأحزاب الأخرى أن تمارس نشاطها السياسي مما جعل الحزب الديمقراطي يفوز ويتولى الحكم برئاسة صالح بريشة ، وهو طبيب مسلم ثقافته غربية ويرأس الحزب الديمقراطي الحاكم .

وقد اتجهت ألبانيا اتجاها جديدا في علاقتها مع الخارج أو بالأخص الدول الأوربية عدا اليونان لوجود خلاف قديم على الحدود بين الدولتين .

وما أن استلم الحكم الحزب الديمقراطي حتى فتحت ألبانيا أبوابها

للعالم كله ، وهبت المنظمات والشركات بل والأفراد ليستطلعوا وضع ألبانيا الاقتصادي والأمني ، بل والاتجاه الديني والعقدي عند من يهمه ذلك .

وساعد على ذلك رغبة الحكومة الألبانية في ربط الوشائج الدولية بألبانيا لترفع معنوياتها وتعزز عملتها ، بل وتعطي الشعب الألباني صورة الحكم الديمقراطي لإقناعه بضرورة التمشي على ماعليه الغرب الرأسمالي ومع أن الحزب الشيوعي برئاسة رامز عليا الرأيس الأسبق والمعتقل حاليا يقوم بنشاط سياسي مغاير ويتوقع نجاحه ولو لم يطبق الشيوعية ، ولكنه الحكم اللاإشتراكي غير الشيوعي المتطرف ، وفيما يلي بيان بالمؤسسات الإسلامية العربية في ألبانيا بعد سقوط الشيوعية :

(١) هيئة الإغاثة العالمية الإسلامية.

(٢) مؤسسة الحرمين الخيرية.

(٣) جمعية الوقف الإسلامي.

(٤) مؤسسة طيبة.

(٥) مؤسسة موفق الخيرية.

(٦) مؤسسة طويق.

(٧) المشروع الخيري.

(٨) الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(٩) وكالة إغاثة العالم الثالث.

(١٠) لجنة الإغاثة الإنسانية .

(١١) الإغاثة العالمية عبر العالم.

(١٢) هيئة أبو ظبي الخيرية.

(١٣) مؤسسة الرحمة.

(١٤) مشروع الرحمة الخليجي.

(١٥) منظمة الدعوة الإسلامية.

(١٦) اللجنة الكويتية المشتركة.

(١٧) جمعية لإحياء التراث الإسلامي.

(١٨) لجنة العالم الإسلامي.

(١٩) لجنة كافل اليتيم.

(٢٠) المجلس الإسلامي لشرق أوربا.

وبنظرة تفحصية وتقييم لهذه المنظمات الإسلامية التي بلغت عشرين منظمة ، منهـا ثمـان مؤسسـات أصحابهـا مـن حملـة الهوية السعودية .

قامت هذه المؤسسات والجمعيات الخيرية بنشاط ملموس ملحوظ في عدد من المجالات أهمها :

(١) إنشاء المساجد الـتي دُمـرت أو شُـوهت مظاهرهـا ومـن أبـرز تلك المنشآت مسجد كبير فخم في مدينة كاوايا علـى بعـد أربعـين كيلومتراً من العاصمة على نفقـة هيئـة الإغاثـة العالميـة الإسـلامية السعودية ، كما قامت بترميم مسجد مماثل في مدينة دورس والذي بناه الملك أحمد زوغو قبل ستين عاماً .

ومـن العـبرة في سـنن التـاريخ مـاأخـبرني بـه مسـئول في الهيئـــة أن الشركة التي تولت هدمه هي نفس الشركة الـتي أخـذت مشـروع تعميره على نفقة الهيئة .

كما قامت اللجنة المشتركة الكويتية بإنجاز سـبعة وأربعـين مسـجداً في ألبانيا سلمتهم للمشيخة هناك ، تتراوح تكلفة المســجد الواحـد

مابين خمسة عشر الى خمسين ألـف دولار ، ولاتـزال حركـة تعمـير المساجد تجري على قدم وساق من قبل هـذه المنظمـات الإسـلامية الخيرية .

وقد سمعت مـن مصـدر موثـوق أن مسـاجد ألبانيـا قبـل الشـيوعية تنيف على ألفي مسـجد ، وهـم يطمحـون أن تتكـاثر المسـاجد في القرى والأرياف حتـى تـبرز الشـعائر الدينيـة أمـام دعـاة الصليبيـة ومن المؤسف أن كثيراً من المساجد التي شُيدت بقيـت كمـا أرادوا رمزاً وشعاراً للإسلام ، ولكن لم تمارس فيها العبـادة سـوى بعضهـا في صلاة الجمعة والأعيـاد والمناسـبات عنـد مـن يقـوم باحتفـالات موسمية من أهل البدع ، كالموالد وغيرها .

(٢) ومن الأنشطة الملحوظة والبارزة أيضاً ، التعليـم ومنـه التعليـم المتخصص باللغة العربية وبالدين الإسلامي ، فقد بـادرت مؤسسـة الوقـف الإسـلامي بافتتـاح معهـد الفـاروق في مدينـة ألبسـان الـتي يشتهر أهلها بالتدين والإلتزام ، وكان لهذا المعهد صـدى في ألبانيـا حيث يبلغ طلابه مائة وعشرين طالباً تكفلهـم المؤسسـة في التعليـم

والسكن والنفقة وجميع متطلبات الدراسة ، وقد نبغ في هذا المعهد شباب كانت سمتهم حب السنة وحرب التقليد وعدم التقيد بالمذهب الحنفي وإنكار كثير مما عليه أرباب التقليد ومااليس عليه دليل ، وبالأخص في الصلوات ، مما جعل المشيخة - أو بالأخص الشيخ صبري كوتشي رئيس الجمعية الإسلامية في ألبانيا يضيق ذرعاً بما يقوم به ويفعله هؤلاء الشباب .

وقامت مؤسسة الحرمين أيضا بافتتاح معهد مماثل في مدينة فيري وعلى نفس الخط الذي عليه معهد الفاروق التابع لمؤسسة الوقف الإسلامي .

وقد استقدمت المؤسسة طلبة علم من مصر والسودان والعراق ممن يتميزون باتباع السنة والأخذ بأراء أهل الحديث وترك التمذهب التقليدي جانباً ، وهذا قد يؤثر في سير عمل المعهد إن لم يأخذ طريقاً وسطاً ويحاول ضبط النفس فيما يمكن حتى لاتتسع الفجوة بينهم وبين الجمعية الإسلامية الألبانية كما حصل للمعهد سابق الذكر .

وقد أنشأت اللجنة الكويتية معهداً لإعداد الدعاة والمدرسين في مدينة ألبسان ولم تكتمل إجراءات المنهج ، ولكن يقوم الشباب بنشاط دعوي محدود ، وفيه من الأزهر والأساتذة المصريين كبداية لتشغيل المعهد ودراسة كيفية تسييره مستقبلاً . هذه هي أبرز الأنشطة التعليمية باختصار .

(٣) ومن الأنشطة البارزة والتي لاتحتاج الى زيادة إيضاح وتفسير الإغاثة بمعناها العام إطعام الجائع وكفالة اليتيم ومعالجة المريض وإعطاء منح دراسية للتعليم خارج ألبانيا في المدارس الدينية في تركيا أو سوريا .

وهذا المضمار برزت فيه هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ، كما أن مما لفت أنظار الألبانيين عامة مشاريع إفطار الصائم وذبح الأضاحي في عيد الأضحى مما شجع على التعاطف الديني والقيام بأنشطة دعوية سواء كانت بالقول أو بالفعل غير أن الناس فهموا أن هذه صدقات وزكوات من البلاد العربية ومن يملكون الأموال الكثيرة .

وقد يعاتب بعض الألبانيين عتابا أخوياً لطيفاً فيقول : إنه لافضل للعرب ، فهم يساعدوننا مقابل مايفعله النصارى لأمثالهم من أرباب الدين الواحد ، ولكن لامقارنة بين الدعم النصراني للنصارى وما يقدمه المسلمون العرب لإخوانهم الألبان ويرون أن إطعام المسكين وكفالة اليتيم أمراً لايستحق مزيد الشكر فالمنظمات الإنسانية في العالم تقوم بهذا غير اكتساب أو طلب شكر وجزاء .

هذا ، وقد يتبع هذه القناة من المساعدات إيجاد مدارس خياطة للنساء المسلمات وورشة نجارة للشباب المسلم ، وهذا مافعلته اللجنة الكويتية المشتركة .

هذه أمثلة ثلاثة للنشاط الذي تقوم به مجمل المؤسسات في القائمة عشرين مؤسسة عربية إسلامية ، وليس للألبان أي نشاط منفرد غير الجمعية الإسلامية برئاسة الشيخ صبري كوتشي بترشيح المفتين وأئمة المساجد ومحاولة إعادة منصب المشيخة كتقليد سارت عليه الدولة العثمانية في جميع ولاياتها .

وبعد ، فإن هناك ثغرات يجب أن تملأ لتأخذ الدعوة مأخذها الطبيعي ، وبشكل يوحي بالجدية والقوة والقدرة على مصارعة المناوىء أو المماثل في المذاهب الدعوية الأخرى ، أو بالأصح أرباب الديانات والمبادىء التي تعارض الإسلام ، أو ممن لها صفة عقدية تخالف المنهج السليم وتنسب للإسلام كالنحلة الباكتشية ، وهي ملة باطنية وإن كانت تنتمي للإسلام شكلاً لامضموناً في إظهار حب الرسول وعلي وفاطمة والحسين ، ومثل أولئك كثيرون وإن كانوا أخف بدعة ولكنهم أشد خطورة على النهج السلفي ، وقد قيل إن في ألبانيا قرابة إثنى عشر طريقة صوفية أشهرها التيجانية والقادرية والختمية والرفاعية ، والأخيرة هي التي شاهدت ممارساتها التعبدية البدعية فيما يسمونه بالتكية ، وقد علقوا في حيطانها السيوف والسكاكين والأسياخ ، والتي يزمعون أن الولي يُدخل السيخ من صدغه الأيمن ويخرجه من صدغه الآخر ، وهذا العمل محسوب على الإسلام ولذا قلت إن هؤلاء هم الذين يجب أن يكونوا أولى بالدعوة والإستصلاح

والهداية أما الديانات الأخرى من النصارى فهؤلاء يعتبرون الإسلام ديناً لأهله وتجمع بينهم الوطنية والقومية ، فلا مشاحنة ولاخلاف بينهم يُذكر .

ومما هو خطير على الخلق والدين المنظمات والجمعيات الروتارية وهي تسير وفق خطوات مدروسة وتظهر أثارها في المجتمع يوماً بعد يوم ، ومما تقدم نقترح مايلي :

أولاً:

كسب شخصيات سياسية وطنية في صف الإسلام والدعوة الى الله ولو على الأقل أعضاء برلمان أو رؤساء محافظات أو وزراء أو رجال في الجيش ممن يكونوا عدة وعتاداً للقضايا الإسلامية .

ثانيا:

ربط الجمعية الإسلامية الألبانية برباط المحبة والمودة ودعم الجمعية دعماً يظهر شخصية رئيس الجمعية الشيخ صبري كوتشي أو غيره أمام المنظمات النصرانية أو حتى أمام حكومته ممن يعزز موقفه لخدمة الإسلام في ألبانيا وربط علاقته بإخوانه خارج ألبانيا .

ثالثاً:

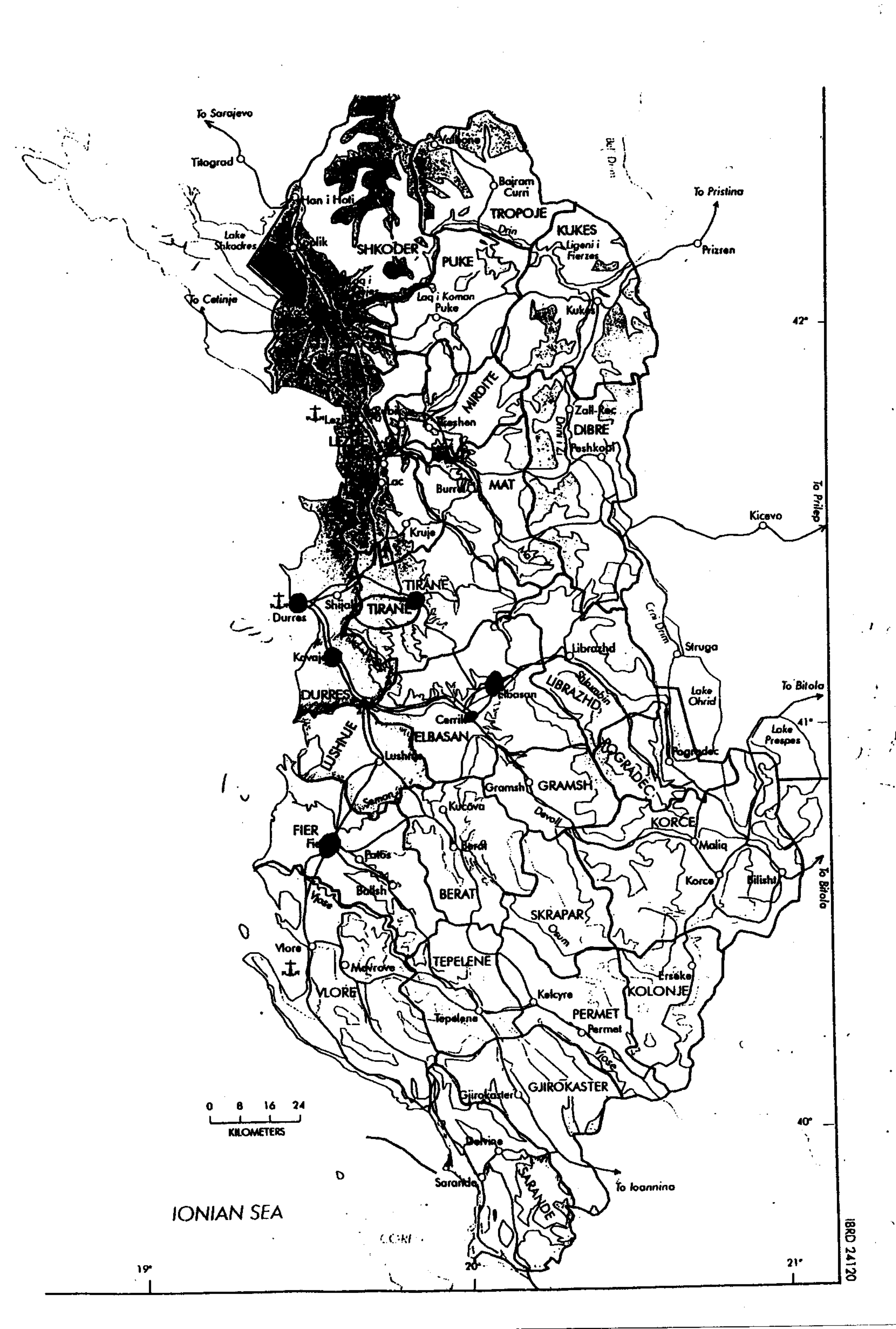
التعديل في المنهج الدعوي بإسلوب يتمشى وواقع المسلمين في ألبانيا حتى في أداء الشعائر الظاهرة لاينبغي إثارة أي مسألة فقهية جزئية يحدث من إثارتها انشقاق واختلاف يؤدي الى عدم الوئام والقبول وإساءة الظن بأن للألبان مذهبهم وللعرب مذهبهم الآخر.

رابعاً:

ضرورة إيجاد رابطة تنظيمية وسياسية موحدة من قبل مؤسسي هذه الجمعيات ورابطة أخرى بين مدراءها المباشرين لجميع المنظمات العشرين .

أما المنظمات التي هويتها السعودية وعددها ثمان فيجب المبادرة على إيجاد مسئول رسمي من الحكومة السعودية على ضبط تصرفات منسوبي هذه المؤسسات بضابط عملي يكون هو اللسان أمام الدولة الألبانية وعن طريقه تتم جميع التفاوضات أو حل

الإختلافات ، وهذا يعطي وزناً وثقلاً لهذه الهيئـات السـعودية أمـام الدولة والشعب الألباني بكاملـه ، وا لله ولي التوفيـق وهـو حسـبنا ونعم الوكيل وصلى ا لله على نبينا محمد .


To Sarajevo
Titograd
Han i Hoti
Lake Shkodres
SHKODER
TROPOJE
Bajram Curri
To Pristina
KUKES
Ligeni i Fierzes
Prizren
PUKE
Laq i Koman
Puke
To Cetinje
Kukes
42°
MIRDITE
Zall-Rec
DIBRE
Peshkopi
Lac
Burrel
MAT
To Prilep
Kicevo
Kruje
TIRANE
Durres
Shijak
Kavaje
Librazhd
Struga
Crn Drim
DURRES
Elbasan
LIBRAZHD
Lake Ohrid
To Bitola
Cerrik
ELBASAN
LUSHNJE
Lake Prespes
41°
Pogradec
POGRADEC
Gramsh
GRAMSH
Kucova
Devoll
KORCE
FIER
Maliq
Patos
Berat
Korce
Bilisht
To Bitola
Ballsh
BERAT
SKRAPAR
Osum
Vlore
TEPELENE
Erseke
VLORE
Kelcyre
KOLONJE
PERMET
Permet
Tepelene
Vjose
GJIROKASTER
Gjirokaster
0 8 16 24
KILOMETERS
40°
Delvine
SARANDE
Sarande
To Ioannina
IONIAN SEA
19°
20°
21°
IBRD 24120

المحتويات

الكاتب في سطور

الإســــــــم : إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن الشيخ حمد بن عتيق.

جهــة التخــــرج : كلية العلوم الشرعية جامعة الإمام محمد بن سعود.

تاريــــخ التخـــرج : عام ١٣٨٤هـ

أعمــاله الوظيفيــة : القضاء ثم مراقبة المطبوعات ثم مديراً عاماً مساعداً للدعوة. ومديراً عاماً للمتابعة ، وأخيراً باحثـاً علميـاً في رئاسـة إدارات البحوث العلمية والإفتاء م ١٣ الى كتابة تاريخه.

تجاربه العملية في الدعوة : ثلاثين عاماً طاف خلالها ماينيف على خمسين دولـة في الدعـوة وحضور الندوات والمؤتمرات وتمثيل سماحـة الشيخ عبدالعزيـز بن باز في كثير من المهمات الرسمية ، كان آخرها تمثيـل سماحتـه في افتتاح مسجد البراهيم في فنزويلا عام ١٤١٣هـ.

مجهـوداتـه الشخـصيـة : يقوم بإعداد بحوث وتحقيق لبعض الكتـب التراثيـة ، ومنهـا إصـدار سلسلة التراث الإصلاحي في العقيدة والشـريعة تحقيـق ومراجعـة ، وإصدار سلسلة عيون الرسائل والمسائل لأئمة الدعوة في هذه البلاد صدلر منها إثنا عشر عدداً كما قام بإصدار سلسلة بعنوان "أعلامنا في سجل التاريخ".

ترجم بإسلوب شيق دعوى للأئمة محمد بن عبدالوهاب ، ومحمـد بـن سعـود ،وعبـدا لله بـن محمـد ، وحمد بم عمر ، وأخيراً للمفتي الأكبر محمد إبراهيم بعنوان تـاريخ مـن لاينسـاه التـاريخ. ومما كتـب حوار مع القاديانية وجهاً لوجه ، وكتاب وميض نار أم شعاع نور في الغرب كذا كتيب صغير بعنوان "الموارد الشرعية في المكاسب النقدية" ، وصلى ا لله على نبينا محمد .